

# بنية الشخصية في رواية " المصاييح الزرق " لحنا مينة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

ميدان: لغة و أدب عربي فرع: أدب عربي تخصص: أدب عربي حديث

إعداد الطالب (ة): صباح رزيق  
إشراف الأستاذ: د. محمد الصديق بغورة

تاريخ المناقشة: 2015/06/01

أمام لجنة المناقشة:

- د- عثمان مقيرش  
- د- محمد الصديق بغورة  
- أ- خليفة عوشاش  
رئيسا  
مشرفا  
ممتحنا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## شكر و عرفان

قال الله تعالى: " وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ " الآية 7 من سورة إبراهيم. اللهم لك الحمد حتى ترضى، و لك الحمد حين ترضى، و لك الحمد بعد الرضى. اللهم لك الحمد و

الشكر كما ينبغي لجلال وجهك و عظيم سلطانك

يا أرحم الراحمين، أحمد الله عز و جل أن وفقني و أمدني بالقوة لإنجاز هذا

العمل المتواضع .

تحت راية "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

اتقدم بالشكر الجزيل الى الاستاذ المحترم "بغورة محمد الصديق"

الذي تابع هذا البحث بكل اهتمام و جدية و كان الموجه و المرشد،

إلى الذين علموني أصول اللغة و الكتابة، و زرعوا في

قلبي حب اللغة العربية إلى أساتذتي كافة.

إلى نور دربي و دقائق قلبي أُمي و أبي الغائبين جسدا الحاضرين

روحا في كل زمان و مكان إليهما أهدي هذه الكلمات

المرصعة بجمال الحرف العربي.

مقدمة

إن العمل الروائي يقوم أساساً على استراتيجية السرد، أو التقنية السردية الحكائية، و المتحكم في هذه العملية ما هو إلا لعبة الأحداث، و الحوارات الداخلية و الخارجية، و تجسيد العقد، و تصويرها، و وصف الأماكن، و الأزمنة، و الشخصيات، و هذه الأخيرة تمثل العنصر الفعال الذي ينجز الأفعال، ما يدفع بالروائي إلى بنائها بناءً متميزاً و تجسيدها عبر أكبر قدر من تجليات الحياة الاجتماعية و تكون مؤشراً دالاً على المرحلة الاجتماعية و التاريخية التي تعيشها، و تعبر عن نظراتها الواعية إلى العالم و باعتبارها مدار المعاني الإنسانية، و محور الأفكار العامة، تحتل المكانة الأولى في الرواية من خلال دراستها للإنسان و قضاياها.

فقد يكون ميلي إلى الرواية، وحب الاطلاع فيها، و بعض الآثار العميقة التي تركتها بعض الروايات في نفسي من بين الدوافع التي أدت بي إلى اختيار هذا الموضوع.

كان اهتمامي يتركز على الروايات السورية، كروايات حنا مينة الذي اخترت أولى رواياته لتكون نموذجاً لدراستي لتعدد الشخصيات فيها ألا وهي رواية " المصابيح الزرق " وإذا كانت هناك بعض الدراسات والأبحاث التي تناولت روايات " حنا مينة " بالتحليل والنقد كدراسة " لغة النقد الأدبي الحديث " لفتحي بوخالفة، التي قدم فيها دراسة تحليلية للمكونات البنيوية والجمالية لروايتي " الياطر، والشراع والعاصفة، ودراسة جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد) لمهدي عبيدي تناول فيها علاقة الشخصيات بالمكان والزمان إلا أنني لم أقف على دراسة اهتمت برواية " المصابيح الزرق " وهو ما دفعني إلى اختيار موضوعي هذا " بنية الشخصية في رواية المصابيح الزرق بالإضافة إلى الاعجاب بأسلوب حنا مينة في كتاباته الروائية، ومعرفة شخصيات هذه الرواية وأبعادها.

ولمعالجة هذا الموضوع كانت الإنطلاقة من إشكالية أساس فحواها:

للشخصية في روايات حنا مينة دور فعال في تنمية البناء السردى فما هي أبعاد

شخصياته التي ركز عليها في روايته " المصابيح الزرق "؟

وتفرعت عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات منها:

- هل اختلاف الشخصيات بين ما هو كامل العناصر في بنيتها وما هو ناقص أثر في البناء السردى؟ وهل حافظ على وحدة العمل وفنيته؟
- أم علي العكس من ذلك فكك العمل السردى وحوله إلى مجموعة من الخطابات السياسية المباشرة؟
- وتكمن أهمية هذا البحث في رصد استراتيجيات وتقنيات بناء الشخصية عند حنا مينة في روايته " المصاييح الزرق " والوقوف على دلالاتها الاجتماعية.
- واعتمدت المنهج الوصفي التحليلي، المناسب لهذه الدراسة فالوصف حين وصفت الشخصيات أما التحليل فحين البحث في الأبعاد الدلالية للشخصيات في الرواية على حسب تنوع كل شخصية ثانوية كانت أم بطلية.
- أما خطة البحث التي اعتمدها تقوم على تقسيم الدراسة إلى فصلين سبقا بمقدمة وتمهيد.
- تناولت في التمهيد لمحة عن الرواية العربية الحديثة وأهم روادها ثم التعريف بالكاتب وبروايته "المصاييح الزرق " مع تقديم ملخص لها.
- خصصت الفصل الأول لدراسة الشخصية الروائية وذلك بإعطاء صورة عن مفهوم الشخصية في اللغة وعند علماء الاجتماع وعلماء النفسوفي النقد الأدبي، ثم أهمية الشخصية في النص الروائي، والنظرة التقليدية والحديثة لها، فأنواعها، وأبعادها، ثم طرق رسمها، وأخيرا علاقة الشخصية الروائية بالمكونات السردية الأخرى.
- بعد ذلك انتقلت إلى الفصل الثاني الذي يعد تطبيقا تحت عنوان " بنية الشخصية في رواية المصاييح الزرق " وركزت فيه على دراسة الشخصيات وأنواعها وأبعادها. ثم أنهيت البحث بخاتمة رصدت فيها النتائج التي توصلت إليها، وأرفقته بقائمة المصادر والمراجع فمن الطبيعي أن يتطلب موضوعا كهذا قراءة مصادر ومراجع متنوعة الموضوعات والاختصاصات. وكان من بين المصادر والمراجع التي اعتمدها في انجاز هذا العمل ما يلي:

- المصدر تمثل في رواية " المصابيح الزرق " لحنا مينة وبعض المراجع منها: " في نظرية الرواية ( بحث في تقنيات السرد ) لعبد المالك مرتاض، " بنية الشكل الروائي " لحسن بحراوي، " النقد الأدبي الحديث " لمحمد غنيمي هلال، " جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة ( حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد ) لمهدي عبيدي".
- أما عن الصعوبات التي واجهتني في انجاز هذا البحث افتقار الدراسات النقدية لهذه الرواية مما شكل لي عائقا في تحليل شخصياتها.
  - ولا يسعني في الأخير إلا أنه أقدم شكري لأستاذي بغورة محمد الصديق الذي أشرف على هذا العمل وأعانني بملاحظاته وتوجيهاته القيمة، " فشكرا أستاذي".
  - كما أتقدم بالشكر لأساتذتي الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين تقبلوا عناء قراءة هذا البحث وتقويمه وتقييمه.
  - وأرجو أن تكون هذه الدراسة قد حققت بعض الفائدة إلا أنها لا يمكن أن تكون نهائية إذ يستطيع باحث آخر أن يعيد دراسة وتحليل هذه الشخصيات وفق رؤية أخرى.

## تمهيد: التعريف بالكاتب وروايته "المصايح الزرق"

- أولاً: لمحة موجزة عن الرواية العربية الحديثة.

- ثانياً: التعريف بنا مينة وروايته .

## أولاً: لمحة عن الرواية العربية الحديثة

لا نبالغ حين نذهب إلى أن عصرنا هذا هو عصر الرواية كونها مثلت منذ زمن بعيد صوت المبدعين، وكانت وسيلة لترجمة أحاسيسهم، ونقل تصوراتهم وأفكارهم، ومن هنا حظيت بالاهتمام الكبير من طرف النقاد والدارسين على حد سواء.

بدأت منذ أواخر القرن التاسع عشر إلى بداية القرن العشرين هناك من يحدد سنة 1870 كبداية لظهور نصوص روائية بغض النظر عن درجة اكتمال عناصرها الفنية والشكلية فالجهود الأولى كانت في لبنان مع سليم البستاني الذي نشر رواية "الهيام في جنان الشام" في مجلة "الجنان" لوالده ثم رواية زنوبيا 1871، "بدور" 1872، "أسماء" 1873، الهيام في فتوح الشام " 1884 ... جهوده جعلت من عام 1870 معلماً فارقاً تبدأ منه مسيرة الجهود المتواصلة في نهر الفن ولم يكن من أحد في ذلك الوقت يأخذ على عاتقه مهمة وضع القصص والروايات وترجمتها على هذا النحو الدعوب و المتواصل مثلما فعل هو<sup>1</sup>، ثم جاء بعده جرجي زيدان الذي اتجه إلى منابع التاريخ الإسلامي حيث مضى إلى قضايا هذا التاريخ أيام الدولة الأموية و العباسية و الأيوبية ثم انطلق إلى مصر حتى بلغ ما كتبه من روايات التاريخ القديم، إحدى و عشرين رواية ابتداء من 1891 حتى سنة وفاته 1914.

وفي المرحلة ذاتها نجد فرح أنطوان الذي حاول أن يكون صاحب اتجاه ومنهج اجتماعي يفسر الحياة تفسيراً عميقاً، كما ترجم بعض الروايات مثل رواية الكوخ الهندي، "وبول وفرجيني" للكاتب الفرنسي ذو التوجهات الرومانسية برناردين سان بيير "وغيرها ... ثم تلاه صهره انقولا حداد الذي كان من المعجبين به ولكن سليم البستاني وجرجي زيدان وانقولا حداد يشكلون ثلوثاً طويل النفس في الإنتاج الروائي لا ينافسهم فيه أحد في هذه المرحلة التي سبقت قيام الحرب العالمية الأولى من حيث الكثرة و المتابعة و الأدب المستمر.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> عبد الرحمن ياغي: الجهود الروائية من سليم البستاني إلى نجيب محفوظ، دار العودة، مصر، ط 1، 1972، ص 74.

<sup>2</sup> عزيزة مريدن: القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، الجزائر، ص 77.

## تمهيد:.....التعريف بالكاتب وبروايته "المصباح الزرق"

وقد شكلت السير الشعبية والمقاومات الحديثة هي الأخرى منبعاً أساسياً بيزوغ الرواية و نموها وهذا ما نجده عند محمد المويلحي في " حديث عيسى بن هاشم " عام 1908، وكذلك تجربة رفاة رافع الطهطاوي الذي ترجم " مغامرات تليماك " وجبران خليل جبران في الأرواح المتمردة 1908، العواصف 1910، والأجنحة المتكسرة 1912، وبعدها تبعهم جيل من المترجمين الأكثر دقة وعلمية وفنية فبدأ آنذاك يخلق مناخاً أدبياً لميلاد فن روائي عربي أصيل فكرياً وإبداعاً.

فوجد محمد حسين هيكل الذي أصدر روايته " زينب " عام 1914، ثم يظهر طه حسين في روايته، الأيام، شجرة البؤس، دعاء الكروان ، ثم توفيق الحكيم في روايات متعددة مثل: يوميات نائب في الأرياف، عصفور من الشرق، عودة الروح، الرباط المقدس، محمود تيمور في روايته " نداء المجهول " عام 1929، العقاد في " سارة "1، هذه الروايات مثلت البداية التأسيسية الفعلية للرواية العربية لكنها لا تلغي المحاولات السابقة التي مهدت لها سبيل الارتقاء والتطور. ثم جاء بعدهم الجيل الذي بدأ يمارس نشاطه القصصي في أعقاب الحرب العالمية الثانية أي منذ 1944، ويضم علي أحمد باكثير، ويوسف السباعي، ونجيب محفوظ، محمد عبد الحليم، وعادل كامل، محمد مكاي، إبراهيم الورداني، يوسف إدريس، حنا مينة، وقد بدأت الرواية مع هذا الجيل اتجاهاتها ناضجة مكنت لفن الرواية في الأدب العربي الحديث وأتاحت لها أن تبلغ مكانتها اللائقة.<sup>2</sup>

ولم تكن الرواية السورية بعيدة عن كل هذا فلقد مرت بكل هذه المراحل مثلها مثل الروايات العربية الأخرى.

وحنا مينة واحد من الكتاب الروائيين القلائل الذين بذلوا جهداً لا يضايفي سبيل جعل الرواية تقف على قدميها وكانت في جميع وجوهها ملتزمة بقضايا الأمة، هذا الكاتب الذي عمل على

<sup>1</sup> ينظر محمد زغلول سلام: دراسات في القصة العربية الحديثة ( أصولها، اتجاهاتها، أعلامها )، منشورات المعارف، الإسكندرية، ص 87.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص ص 93- 94.

## تمهيد:.....التعريف بالكاتب وبروايته "المصباح الزرق"

تطوير أدواته الفنية بغية الخروج بالرواية من النفق الضيق الذي وضعت فيه وكان له ذلك حينما أصدر جملة من الأعمال الروائية أولها رواية " المصباح الزرق " الصادرة عام 1954 . ويجدر بنا على هذا الأساس أن نقف وقفة قصيرة عند حياة هذا الروائي لنلم بالجوانب التعليمية في حياته، والجوانب العملية التي أثرت المكتبة السورية خاصة والعربية عامة.

### ثانياً: التعريف بحنا منا وبروايته

#### 1- حنا مينة المولد والنشأة:

حنا مينة أحد كتّاب الرواية في سوريا و الوطن العربي، هو أديب الحقيقة و الصدق، عصامي ساهم في إغناء الرواية العربية عمل باجتهاد حتى أجاد وأبدع، ولد في اللاذقية الساحلية عام 1924 لعائلة فقيرة، وحمل الشقاء طفلاً، والعمل السياسي الوطني شاباً، والقلم كهلاً، والحكمة ناضجاً وفي كتاباته نرى كل هذه المراحل من حياته.<sup>1</sup>

عاش في وسط فقير يسوده البؤس وتخيم عليه التعاسة فكان " طفلاً عليلاً يعاني من سوء التغذية وقلة الحيلة، يحيط به أب حمال في المرفأ وأم وثلاث أخوات يعملن كخادمت في البيوت، ونظراً لهذه الظروف الصعبة تعذر عليه إكمال تعليمه بعد أن نال الشهادة الابتدائية ليعمل ويكسب المال ليساعد أباه وأخواته فاضطر للعمل في سن مبكرة، فعمل حمالاً في المرفأ مع والده وعاشر البحارة في ميناء اللاذقية وخبر حياة البحر والسفر".<sup>2</sup>

فمهنته كحمال في الميناء مكنته من أن يعرف كل شيء عن البحر، تلاعب

أواجههديرها، كلها عايشها بتجاربه، ثم عمل " حلاقاً دخل في المعترك السياسي الحزبي مبكراً وهو في الثانية عشر من عمره وناضل ضد الانتداب الفرنسي ثم هجر الانتماء الحزبي في الستينيات، عاش رحلة اغتراب قاسية بين المدن، انطلق من اللاذقية إلى سهل أرسوز قرب أنطاكية مروراً بإسكندرونة، ثم اللاذقية من جديد، ثم بيروت ودمشق، تزوج وتشرّد مع عائلته لظروف قاهرة عبر أوروبا وصولاً إلى الصين، دام هذا عشرة أعوام ثم رجع إلى سوريا، أب لخمسة أولاد، من بينهم صبيان، هما سليم توفي في الخمسينيات في ظروف النضال والحرمان

<sup>1</sup> حنا مينة: الرواية و الروائي، دار البعث، وزارة الثقافة، دمشق، ط 1، 2004، ص 8.

<sup>2</sup> محمد دكروب: حوارات و أحاديث في الحياة و الكتابة الروائية، حنا مينة، دار الفكر الجديد، لبنان، ط 1، 1992، ص 350.

## تمهيد:.....التعريف بالكاتب وبروايته "المصباح الزرق"

والشقاء، والآخر سعد أصغر أولاده ممثل ناجح الآن ولديه ثلاث بنات: سلوى طيبية  
سوسنمخدره وتحمل شهادة الأدب الفرنسي، أمل مهندسة مدنية وقد تزوجن.<sup>1</sup>

### 2- حياته الأدبية:

حنا مينة الروائي المعروف الذي نال الابتدائية وتعذر عليه إكمال تعليمه بسبب ظروفه  
المادية الصعبة فهو الشخص الوحيد في حي المستنقع الذي كان لديه القدرة على فك  
الحروف وكان هذا بداية الطريق إلى القمة، فالبداية كانت متواضعة جدا فقد أخذ بكتابة الرسائل  
للجيران، وكتابة العرائض للحكومة، ثم تدرج من كتابة الأخبار والمقالات الصغيرة في صحف  
سوريا ولبنان إلى كتابة القصص القصيرة بدأ حياته الأدبية بكتابة مسرحية دونكيشوتية ولما  
ضاعت تهيب من المسرح<sup>2</sup>، وأول قصة قصيرة نشرت له عام 1945 في مجلة الطريق هي  
قصة " طفلة للبيع "، انتقل إلى بيروت عام 1946 بحثا عن عمل ثم إلى دمشق عام 1947  
حيث استقر فيها وعمل في جريدة الإنشاء حتى أصبح رئيسا لتحريرها ساهم مع العديد من  
الكتاب اليساريين عام 1951 بتأسيس رابطة الكتاب السوريين وقد نظمت الرابطة عام 1954  
المؤتمر الأول للكتاب العربي بمشاركة عدد من الكتاب الوطنيين والديمقراطيين في سوريا والبلاد  
العربية، وساهم في تأسيس اتحاد الكتاب العرب، ثم عمل في وزارة الثقافة خبيرا في مديرية التأليف  
والترجمة.<sup>3</sup>

إن المتتبع لأحداث حياة هذا الروائي بتسلسلاتها وتطوراتها لا يتوقع له أن يكون أديبا  
مشهورا بهذه الصورة التي نراه عليها الآن، فذلك الطفل الفقير الذي بدأ حمالا ومضى  
حلاقا ونشأ مناضلا ضد الانتداب الفرنسي لم يكن يعتقد في يوم من الايام أن يكون روائيا مشهورا  
ومقروءا من طرف معظم طبقات المجتمع العربي عامة والسوري خاصة.  
إن حنا مينة لم يكن ذلك الطفل الذي ولد وفي فمه ملعقة من ذهب لكنه طفل ولد و  
نشأ وترعرع في أحضان الفقر البغيض الذي كان حائلا دون إكمال الدراسة والذي اضطره

<sup>1</sup> ينظر حنا مينة: الرواية والروائي، صص 15-16-17.

<sup>2</sup> ينظر المرجع نفسه، صص 18-19.

<sup>3</sup> محمد دركوب: حوارث و أحاديث في الحياة و الكتابة الروائية، حنا مينة، صص 350-351.

## تمهيد:.....التعريف بالكاتب وروايته "المصباح الزرق"

للكفاح والعمل الدؤوب رغم هزله وقلة حيلته للحصول على ما يكفي لسد حاجة أهله، واضطر للانتقل من عمل إلى آخر إلى أن استقر في مهنته الحالية وهي الكتابة فإيرادته تحدى كل الصعاب، فالإرادة تصنع المعجزات.

### 1- الكتابة الروائية عند حنا مينة:

لكل روائسماته التي يتميز بها عن غيره، ويبدو أن حنا مينة واحد من هؤلاء الذين بنوا لأنفسهم عالما مميزا بكل حيثياته، انصهرت فيه تجاربه، فكان حضورها واضحا في كتاباته إذ يتحسس القارئ لرواياته تراثا ضخما بنى عليها الروائي عمله وهذا ما جعله كاتباً متميزاً في مجال الرواية حيث فتح للرواية السورية آفاقاً واسعة لتمتد وتنتشر في أغلب أرجاء الوطن العربي فقد صدر له ما يقارب ستة والأربعين رواية " في معظمها كان البحر دائماً مصدر إلهامه حتى إن بعض أعماله مبللة بمياه موجة الصاخب" <sup>1</sup> فعمله في الميناء جعله يتعرف على البحر فأصبح معجبا به وبالتالي أصبح مصدر إلهامه.

"وتتميز رواياته بتنوعها الشديد واتساع آفاقها وموضوعاتها ورحابة دلالاتها فهي روايات البطولة والصراع والنضال، ضد الاستعمار، والبرجوازية، وضد الظلم بأشكاله، وهي روايات للدفاع عن الفقراء ومهزومي الحقوق".<sup>2</sup>

لقد عاش تجارب شتى، وتقلب على نار الحزن في كثير من الأحيان، وكان لهذه

التجارب أثرها العميق في بناء رواياته وتأسيس عمل شخصه.

" كما جسد في رواياته المرأة المظلومة، فكان ينصرها ويبرؤها من كل التهم الموجهة

إليها، هذه التهم التي لوثها بها هذا المجتمع المتخلف والمتهور.

كما جسدت الشخصيات الروائية وأبطالها في روايات حنا مينة الرجولة والقيم الكبيرتو

تمسكت بأشعرتها، وهي الصدق والكرامة، والشجاعة، والمحبة والتضحية في سبيل الآخرين و

في سبيل الوطن، وكرهت الكذب، والنفاق، والخيانة، كذلك صور الفقر والبؤس، والحرمان،

<sup>1</sup> حنا مينة: الرواية و الروائي، ص 21.

<sup>2</sup> مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة ( حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد )، الهيئة العامة السورية للكتابة، دمشق،

2001، ص 13.

## تمهيد:.....التعريف بالكاتب وروايته "المصباح الزرق"

تصويرا دقيقا " وربط بين الواقع والحلم ليخرج من الظلمة إلى الضوء، ومن الحزن إلى الفرح الإنساني العميق بما يرسمه من خط المواجهة والتصدي ورفض الواقع.<sup>1</sup>

" لقد غطى في رواياته شطرا مهما من تاريخ سوريا القريب وشخصيات رواياته واقعية رسم كيف تمرد الفلاحون على بعض الإقطاعيين كما استعرض سلخ اللواء من قبل تركيا، و استعرض مرحلة الاحتلال الفرنسي لسورية.<sup>2</sup>

كما اهتم بالأبطال الرئيسيين والثانويين وجعل البطل أسطوريا في جميع رواياته تقريبا أبطال يستمدون من الضعف قوة، يتعلقون بالحياة يصارعون من أجل البقاء، رغم خذلان الحياة لهم إلا أنهم يؤمنون بقدسيتها.

تميز أدبه بالواقعية وهذا هو سر الإقبال اللامحدود على رواياته فلم يتمكن أن ينسى أو يتناسى الواقع المرير والحياة القاسية التي عاشها ونشأ فيها فهو ابن عائلة فقيرة عاجزة مثلها مثل الكثير من الأسر السورية فكانت الرواية الباب الذي ولج منه "حنا مينة" إلى نقل كل هذه التجارب بشتى صنوفها، فصورها بكل ملامحها ودقائقها في أعماله الروائية فقصصه حقيقية و أبطاله حقيقيون رجالا ونساء من لحم ودم عاصرهم وعاش معهم ودخل بيوتهم وعرف ما يدور في خوالجهم وأيقن طريقة تفكيرهم. فلم تكن كتاباته عشوائية أو مخترعة ولم يكن أبطاله مزيفون فرواياته شديدة التعبير عن التحولات الاجتماعية فقد كانت الحياة بنفسها بآلامها ومعاناتها

المعين الذي أخذ منه الكاتب ألوان لوحته فأنت ناطقة بكل بؤس هذه الحياة وكل الأمل فيها. يقولحنا مينة: " لقد فكرت منذ أن قرأت عمر الفاخوري في الأربعينيات، كيف يكون الأديب من لحم ودم وليس من حبر وقلم، وأدركت أن لا شيء يجعل الأديب حيا مثل أن يباشر الأحياء ويخرج من وحدته البودلييرية التي لا تتيح إلا السقم والأشباح وأن التجربة بأوسع و أعمق معانيها، بكل أخلاقياتها ولا أخلاقياتها هي التي تكسو الأديب باللحم، وهي التي تجعل الدم

<sup>1</sup>مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ص14.

<sup>2</sup>محمد الباردي: حنا مينة، روائي الكفاح و الفرح، دار الآداب، بيروت، ط 1، 1993، ص 37.

## تمهيد:.....التعريف بالكاتب وبروآيته "المصاييح الزرق"

يجري في شرايينه، وبذلك تؤهله لأن يكون خالقا حيا، يخلق شخصا أحياء يعيشون بيننا ويتنفسون هواءنا، ويكونون صورة عنا، حتى إذا عايشناهم في الكتب قلنا: هؤلاء هم نحن.<sup>1</sup>

فالواقع في الحياة في رأي الكاتب يصير واقعا فنيا في العمل الأدبي وهكذا فإن مقولة الانعكاس تعبر عن أشياء الوجود التي تنعكس في الذات الإبداعية وهناك تختمر وتعود لتعكس الواقع بصورة أخرى فنية، كذلك نجد سمة أخرى في أسلوبه "وهي ارتباطه الحميم بسيرته الذاتية فمن يقرأ رواياته لا يخطئ في واحدة منها، هذه اللازمة النصالية باعتبارها لمحة تجربته الحوية مع القضية التي لا يبتعد عنها من هم من " طينة الرجال " على حد تعبيره مما يجعل اللفقات الدرامية المبنوثة في تضاعف أعماله الروائية منذ " المصاييح الزرق " إلى " الولاعة " مسيرة ملحمة لدرامة الصراع، وهي في حقيقتها سيرة ذاتية قبل أن تكون غيرية. " <sup>2</sup> ولأن طفولة الكاتب كانت ملحمة أليمة من الشقاء والحرمان فقد تعلم في شجاعة فائقة أن لا يخجل منها ويصوغها ويصورها عملا فنيا ينقلها إلى القارئ، تعلقا بهذا الفن من جهة وتواضعا من أن يكتب سيرة شخصه من جهة أخرى وهذا إحدى أهم ميزات حنا مينة، التواضع، المحبة، السلام الداخلي، الفن القصصي والروائي.

من أهم الأدوات الفنية التي يستخدمها في جل رواياته هي بالتحديد أداة ترتبط بصيغ السرد ولغته الفنية خاصة إذ أنه يصب في الكلمات التي يلقيها أبطاله في حواراتهم خلاصة مركزة حساسة لتوعية ذوقهم للحياة<sup>3</sup>. فقد اعتنى في رواياته بتوظيف اللغة العامية والتي يهدف من ورائها إلى إحداث انسجام مع انتماء لهذا الأثر الفني إلى الأدب الواقعي وتقريب الرواية إلى جو البيئة التي يتحدث عنها، أي أن البيئة التي يتحدث عنها تتطلب لغة خاصة لا سيما أنه يخاطب شريحة واسعة من الناس التي لم تحصل على معارف وعلوم تؤهلها للتحدث بلغة

<sup>1</sup> حنا مينة: هواجس في التجربة الروائية، دار الآداب، بيروت، ط 3، 2000، ص 69.  
<sup>2</sup> صلاح فضل: أساليب السرد في الرواية العربية، دار الأفاق العربية القاهرة، ص 47-48.  
<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 51.

## تمهيد:.....التعريف بالكاتب وبروایتة "المصايح الزرق"

أفصح وأبلغ فاستعماله للمقاطع العامية يسمو بأدبه في بعض الأحيان إلى منزلة اللغة الشعرية إلى أن تهبط من عالم الخيال محدودة المجاز والصورة والإيقاع والإثارة فتتهز القارئ هزا.<sup>1</sup> عند استخدام حنا مينة للبطل كشخصية رئيسية يجعلها بسيطة وسهلة وواضحة لا تعقد القارئ، بل يتعرف عليها بسهولة وبساطة، ثم يستخدم الرمز والأسطورة، والتكثيف لينتقل من اللاواقعي إلى الواقعي. ومن هنا استطاع من خلال المذهب الواقعي أن يرسم نهجه الخاص في الرواية ويمتلك أسلوبا جذابا ومتميزا، ويبني عالما روائيا متماسكا يمجّد فيه الإنسان و بطولته وصراعه وكفاحه من أجل الحرية والحياة.

البطل الروائي عند حنا مينة، يحمل نموذجين البطل الايجابي والبطل الإشكالي فالأول يتجاوز كل المصاعب والتحديات، ويسعى للانسجام مع محيطه الاجتماعي ويقف إلى جانب الطبقة الشعبية، بينما البطل الإشكالي يجد نفسه غير قادر على تجاوز المصاعب رغم أنه يسعى لتجاوزها ويجد نفسه وحيدا في مواجهة عالمه.<sup>2</sup>

كانت مساهمة حنا مينة كبيرة في ما يعرف بأدب البحر وذلك لأن الأدب العربي القديم يكاد يكون خاليا من الإبداع العربي البحري، وكتب تقريبا ثمانية روايات عن البحر لعل أهمها "الشرع والعاصفة التي أطلق عليها النقاد اسم قصيدة البحر أو ملحمة البحر جسد البحر و غناه وصور أبطاله والبحارة وصور صمودهم وتحديهم للبحر وعواصفه وجبروته، وكيف كان البحر يهزمهم مرة وينتصرون عليه مرات.<sup>3</sup>

فحبه للبحر جعل منه أدبيا متميزا إلا أن المحور الأساسي في أعماله كان النضال لأجل العدالة الاجتماعية التي نذر نفسه لها والتي بدونها ستبقى البشرية معذبة، عارية، حافية، مجروحة الروح مدماة القلب والمشاعر.

ب - من مؤلفاته:

<sup>1</sup> عادل فرجات: مرايا الرواية، دراسات تطبيقية في الفن الروائي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص 76.

<sup>2</sup> ينظر مهدي عبيد: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ص 16-17.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 14.

## تمهيد:.....التعريف بالكاتب وبروايته "المصاييح الزرق"

ترجمت إلى عدة لغات أجنبية: الروسية، الصينية، الإيطالية، الفرنسية، الإسبانية، الرومانية، الإنجليزية، الفارسية، الألمانية" المصاييح الزرق 1954، " الشراع والعاصفة 1966، ترجمت إلى الروسية والإيطالية، " الثلج يأتي من النافذة 1969، درست في السوربون بفرنسا لطلاب القسم العربي، " الشمس في يوم غائم " 1973، ترجمتها منظمة اليونيسكو إلى الفرنسية وإلى الإنجليزية في جامعة جورج تاون في الو.م.أ، " الياطر " 1973، ترجمت إلى الفرنسية والإسبانية و الرومانية، وتدرس في جامعة تونس، " بقايا صور 1975، القسم الأول من السيرة الذاتية، ترجمت إلى الصينية والإنجليزية في واشنطن وإلى الفارسية والألمانية " المستتقع " 1977، القسم الثاني من السيرة الذاتية، ترجمت إلى الفارسية، المرصد 1980، حكاية بحار 1981، القسم الأول من ثلاثية البحر، ترجمت إلى الروسية، " الدقل " 1982، القسم الثاني من ثلاثية البحر " <sup>1</sup>.... وغيرها وهكذا فإن روايات حنا مينة قد تخطت حدودها اللغوية العربية باستقبالها المتنوع خارج حدودها القومية عن طريق الترجمة مما اكسبها صفة العالمية.

" ولديه كذلك قصص. كالأنبوسة البيضاء، 1986، ترجمت بعض أقاصيصها إلى الألمانية و التشيكوسلوفاكية، كما لديه كتب في المقالة والدراسة الأدبية منها: أدب البحر 1976، ناظم حكمت: السجن، المرأة، الحياة، عام 1978، ناظم حكمت ثائرا عام 1980 هواجس في التجربة الروائية 1982 " <sup>2</sup>....

### 3-التعريف برواية المصاييح الزرق:

هي الرواية الأولى التي كتبتها حنا مينة عام 1954 واستغرق في كتابتها ثلاث سنوات كاملة، ترجمت إلى الروسية والصينية، هي رواية تصور حياة جماعة من الناس البسطاء أيام الحرب العالمية الثانية، ومن ورائها حياة اللاذقية وسوريا، وتصور الجو المحموم الذي كانت تعيشه في تلك الفترة فعقدة " المصاييح الزرق هي الحرب، وأثرها في الناس فهذه الرواية تضمنت الصراع مع التاريخ، وإذا كان الاستعمار هو قدر الشعوب العربية فهو في الواقع سرطان يفتك بالروح و البدن معا، ويترك الأوطان في دياجير الجهالة والعماء، بل هذه الرواية

<sup>1</sup>محمد دركوب: جوارات و أحاديث في الحياة و الكتابة الروائية حنا مينة، صص 351- 352.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص 354.

## تمهيد:.....التعريف بالكاتب وبرأيته "المصباح الزرق"

صورت لنا الشعب السوري يوم كان تحت الانتداب الفرنسي وما لاقاه الشعب من ضيم وهوان و ما عاناه من مرض وفقر وجهالة وتتجح الرواية نجاحا منقطع النظير في جذب القارئ لكأنه يعيش تلك المرحلة ويشترك مع أناسها الفقراء التعساء في جدهم وهزلهم ويشم رائحة العفن في الأقبية ويتقزز من بركه المنتنة، ومن معيشتها المضيئة في ذلك الحي الفقير، لكن العبودية تنتهي حين يعي العبد وضعه ويسعى للتخلص من نير الظلم بالكفاح ونشر الوعي السياسي بين أبناء الشعب، وليتحمل المناضل السجن والمنفى والتشرد، فالوطن قضية والتضحية لأجله واجب<sup>1</sup>.

### ملخص الرواية:

هي رواية تعرض حكاية بطل و مجتمع في آن واحد ففارس صبي لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره، يعيش مع أسرته في مدينة اللاذقية أثناء الحرب العالمية الثانية، و لكنه يترك الدكان الذي كان يشتغل فيه لأن صاحبه يدعى إلى الحرب فيجد نفسه يعيش فراغا قاسيا في بيت فقير هو في الواقع ليس إلا حجرة على يمين الباب الكبير لسكن جماعي، يلتقي فيه بعض العمال و البطالين و بعض القرويين الذين استقروا في المدينة منذ وقت بعيد، فيقضي وقته كله في التجوال بين شوارع و مقاهي المدينة التي تعاني من الحرب، و لكنه يدخل السجن بسبب الشجار الذي وقع بينه و بين حسن حلاوة الفران، سرعان ما تحولت إلى معركة مع السلطات الفرنسية و بعد تجبرت السجن ينتقل إلى مرحلة الرجولة بعد أن عايش عالما جديدا يضم سياسيين و مثقفين من بينهم عبد القادر بعد هذه المرحلة التي عاشها في السجن يخرج ليتفاجأ بأن كل شيء تغير و يعود إلى البطالة و الفراغ فيقع في حب جارته رندة التي تشتغل مع أمه في الريجي و يلتقي مع نجوم فيقنعه بالسفر إلى ليبيا للتطوع في صفوف الجندية مع الفرنسيين فيوافق بعد أن سدت أمامه كل الآفاق لينتهي به المطاف بموته وتموت رندة بمرض السل بعد انتهاء الحرب.

<sup>1</sup> عزت فرح: مقال: صحيفة كل العرب، الناصرة، نشر، 07 /05 /2014، موقع العرب.

## فهرس المحتويات

شكرو عرفان

أ..... مقدمة

### الفصل التمهيدي:

4..... أولاً: مفهوم التجديد .

6..... ثانياً: مفهوم الحداثة .

### الفصل الأول: تطور الشعر الجزائري الحديث.

12..... المبحث الأول: لمحة عن الشعر الجزائري الحديث.

16..... 1-1: الشعر الجزائري أثناء فترة الثورة.....

23..... المبحث الثاني: خطاب الانتماء في الشعر الجزائري-فترة الستينات-

27..... المبحث الثالث: الشعر الجزائري في مرحلة السبعينات.....

33..... 1-3 شعراء السبعينات بين التأثر والتقليد.....

37..... 2-3 شعراء السبعينات بين الالتزام الاشتراكي والقصور الجمالي.....

42..... المبحث الرابع: ملامح الخطاب الشعري الجزائري سنوات الثمانينات.....

43..... 1-4 الخلق الشعري في الجزائر فترة الثمانينات.....

49..... 2-4 التشكيل اللغوي والطباعي في النص الشعري الثمانييني.....

### الفصل الثاني: بذور التجديد في شعر رمضان حمود

55..... المبحث الأول: تقديم الشاعر.....

58..... المبحث الثاني: التنظير للشعر لدى رمضان حمود.....

58..... 1-2 مفهوم الشعر لديه.....

63..... 2-2 وظيفة الشاعر لدى رمضان حمود.....

68..... المبحث الثالث: التجديد في شعر رمضان حمود.....

68..... 1-3 على مستوى المضمون.....

73..... 2-3 على مستوى الشكل

73..... أولاً: الوزن والقافية

77..... ثانياً: اللغة الشعرية

81..... الخاتمة

المصادر والمراجع

# الفصل الأول: الشخصية الروائية

أولاً: تعريف الشخصية.

ثانياً: أهمية الشخصية في النص الروائي.

ثالثاً: أنواع الشخصية الروائية.

رابعاً: أبعاد الشخصية الروائية.

خامساً: طريقة رسم الشخصية الروائية.

سادساً: الشخصية وعلاقتها بالمكونات السردية

الأخرى.

### أولاً: تعريف الشخصية

تعمل الشخصية كمحرك أساسي للعمل الفني، فهي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردى، فأهم أداة يستخدمها الروائي لتصوير الحوادث هي اختياره الشخصيات. حيث تلعب الشخصية دوراً أساسياً في تجسيد فكرة الروائي وهي عنصر مهم في تسيير أحداث العمل الروائي، إذ من خلال الشخصيات المتحركة ضمن خطوط الرواية ومن خلال العلاقات الحية التي تربط كل شخصية بالأخرى إنما يستطيع الكاتب مسك زمام عمله وتطوير الحدث من نقطة البداية حتى لحظات التتوير في العمل الروائي. وهذا لا يتأتى بطبيعة الحال من غير العناية وبصورة مدققة وسليمة في رسم كل شخصية، وتبيين أبعادها وجزئياتها، سواء كانت علاقات التكوين الخارجي أو التصرفات والأحداث الصادرة عنها<sup>1</sup> من هنا نلاحظ أن الشخصية عنصر مهم في الرواية وعلى الكاتب أن يجيد رسم شخصياته من الداخل والخارج.

ولفهم معنى الشخصية وجب البحث عن أصل الكلمة وما تعنيه في أمهات المعاجم.

#### 1 لغة:

جاء في لسان العرب: "شخص الشخص، جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر والجمع أشخاص وشخوص، وشخاص، والشخص سواد الإنسان تراه من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص"<sup>2</sup>. وهذا المعنى أقرب للإشارة إلى الجسم المادي (الفيزيقي). "والشخصية هي صفات تميز الشخص عن غيره ويقال: فلان ذو شخصية قوية أي ذو صفات متميزة، وإرادة، وكيان مستقل وهي من شخص الشيء وعينه، وميزه عن سواه"<sup>3</sup> أي أن الشخصية تعني الفرد بكل ما يميزه عن غيره من صفات فيزيولوجية، ووجدانية، وعقلية

<sup>1</sup> نصر الدين محمد: الشخصية في العمل الروائي، مجلة الفيصل، دار الفيصل الثقافية للطباعة العربية، السعودية، 1980، ماي-جوان، ص20.

<sup>2</sup> ابن منظور: لسان العرب، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1999، ج7، ص51.

<sup>3</sup> مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004، ص457.

أما عن أصل كلمة شخصية Personality فهي مشتقة من الأصل اللاتيني

persona بمعنى ذلك القناع الذي يلبسه الممثل في العصور القديمة ليؤدي دوره على خشبة

المسرح، فيظهر أمام الجمهور بمظهر خاص يتمشى ويساير طبيعة دوره المسرحي<sup>1</sup>.

فالشخصية موضوع يكاد ينفذ إلا كل العلوم وميادينها أي العلوم الإنسانية وتمثل المحور

الذي تدور حوله دراستها وبحوثها بهدف البحث عن فاعلية الفرد.

## 2 الشخصية عند علماء الاجتماع:

إن علماء الاجتماع في تعريفهم للشخصية يركزون على الجانب الاجتماعي للشخصية

ويؤكدون على عملية التنشئة الاجتماعية للفرد والطريقة التي تؤثر بها هذه البيئة على تشكيل

الشخصية. يرى "فيستار" FIESTAR أن كل إنسان له شخصية مادام مر بعمليات التنشئة

الاجتماعية والثقافية".

أما الشخصية عند "نيمكوف" NIMKOFF هي الكائن الإنساني الذي تعبر عنه عادات

الفعل والشعور والاتجاهات والآراء، وقد يتعارض السلوك الاجتماعي مع السلوك الفسيولوجي

على الرغم من الصلة المتبادلة بينهما، ولذلك فإن الجانب الاجتماعي الهام للشخصية يكمن في

أنها تتموفي المواقف الاجتماعية وتعبر عن نفسها من خلال التفاعل مع الآخرين<sup>2</sup>. فهو يؤكد

على أهمية الجانب الاجتماعي في شخصية الفرد خاصة عند عمليات التفاعل والاحتكاك.

كما عرف "بيسانز" BIESANZ الشخصية على أنها تنظيم يقوم على عادات الشخص

واتجاهاته وسماته من خلال العوامل البيولوجية والاجتماعية والثقافية<sup>3</sup>.

يقصد "بيسانز" بالعادات الطرق الدائمة نسبيا التي يسير عليها الفرد في سلوكه،

والاتجاهات هي الميول التي تظهر في الأفعال الموجهة نحو قيم معينة كالأشخاص أو الأشياء

أو النظم الاجتماعية، أما السمات فهي الصورة العامة للاستجابة.

<sup>1</sup> بشرى كاظم الشمري: علم نفس الشخصية، دارا الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص12.

<sup>2</sup> حسين عبد الحميد أحمد رشوان: التنشئة الاجتماعية "دراسة في علم الاجتماع النفسي"، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر،

ط1، 2012، صص 103-104.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 105.

أما " أرنولد جرين **ARNOLD GREEN** الشخصية عنده ليست مجرد قيم وسمات بل تتضمن صفة هامة لها وهي التنظيم الاجتماعي الذي بدونه قد تصبح عاملا معوقا في النمو والانتماء إلى جماعات متعددة في المجتمع".<sup>1</sup> فهو يؤكد أن الإنسان يصبح شخصا نتيجة المؤثرات الاجتماعية التي تؤثر في كيانه الفيزيولوجي والعصبي.

### 3 الشخصية عند علماء النفس:

الشخصية من أشد معاني علم النفس تعقيدا وتركيبا وذلك لأنها تشمل الصفات الجسمية والوجدانية والخلقية في حالة تفاعلها مع بعضها البعض لشخص معين ولهذا كانت لها تعريفات كثيرة يختلف بعضها عن بعض اختلافا كبيرا منها:

-تعريفات "ترى أن الشخصية هي مجموع العادات السلوكية للفرد".

- تعريفات " ترى أن الشخصية هي مجموع الصفات والمظاهر الخارجية للفرد".<sup>2</sup>

ومن أنصار هذا الاتجاه " واطسن " **WATSON** الذي ينظر إلى الشخصية بأنها كمية

النشاط التي يمكن اكتشافها بالملاحظة الدقيقة مدة طويلة حتى يتمكن الملاحظ من إعطاء معلومات دقيقة<sup>3</sup> فهو يركز على المظهر الخارجي المحسوس للفرد.

تعريفات " ترى أن الشخصية هي الاستعدادات الداخلية للشخص والعوامل الخارجية التي

تتفاعل معها".<sup>4</sup> ومن أنصار هذا الاتجاه "مورتن برنس" **MORTON PRINCE** الذي يعد

الشخصية "هي الكمية الكلية من الاستعدادات والميول والغرائز والدوافع والقوى البيولوجية

الفطرية والموروثة كذلك الصفات والاستعدادات والميول المكتسبة من الخبرة".<sup>5</sup> وهذا الاتجاه

يتلاءم والشيء المجرد أي الجوهر، والواقع أن الشخصية تكوين كلي معقد يجعل لكل فرد

طابعه الخاص الذي يميزه عن غيره بحيث لا نجد اثنان متشابهان تشابها كاملا، ولهذا يمكن

أن نعرف الشخصية بأنها النمط الفريد لسمات الفرد، وهذه السمات هي ما يميز الفرد نسبيا عن

<sup>1</sup> عبد الرزاق جليبي: دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1989، ص ص26-34.

<sup>2</sup> ابراهيم عصمت مطاوع: علم النفس وأهميته في حياتنا، دار المعارف، القاهرة، 1981، ص 120.

<sup>3</sup> بشرى كاظم الشمري: علم نفس الشخصية، ص12.

<sup>4</sup> ابراهيم عصمت مطاوع: المرجع السابق، ص120.

<sup>5</sup> بشرى كاظم الشمري: المرجع السابق ص12.

الآخرين، فلكل فرد سمات شخصية ثابتة يمكن أن تلاحظ فيه، كما يمكن أن نفرق بين شخص وآخر أو نميز بين الأشخاص بعضهم على بعض على أساس هذه السمات فقد تكون جسمية كالقامة، اللون، الوزن... أو سمات فيزيولوجية تتعلق بالوظائف العضوية كدقات القلب ودرجة حرارة الجسم...؛ أو سمات عقلية تشمل الذكاء والقدرات الخاصة بأنواعها، أو سمات سلوكية كالميول والحاجات والاتجاهات أو سمات مزاجية كالحالات الانفعالية من حزن، وغضب وسرور<sup>1</sup> ومن هنا فالشخصية هي مجموع الصفات الخارجية والداخلية الخاصة بكل فرد لأن هذه الصفات هي ما يميز الفرد عن الآخرين.

#### 4 الشخصية في النقد الأدبي:

تكاد تجمع آراء النقاد على الغموض الذي يكتنف مقولة الشخصية "فميشال زيرافا MICHEL ZIRAFFA" يعترف أنه من الصعب تحديد تعبير الشخصية الأدبي<sup>2</sup> ونفس القول يشير إليه فيليب هامون Philippe Hamon في أكثر من مرة حيث يقول في إحدى مقالاته "بعض الدراسات الحديثة قد لاحظت أن مقولة الشخصية ظلت وبشكل مفارق إحدى المقولات الأشد غموضاً في الشعرية"<sup>3</sup>.

ولقد ذكر "شارل بودلير" CHARLES BAUDLAIRE في تسميته للشخصية "بأخوة الفنون" يعد من أبرز عوامل غموض الشخصية فهي مشتركة في استخدامها مع مختلف الفنون، المسرح، السينما، الرواية،...."<sup>4</sup> فتشتتها بين الفنون، حال دون تحديد مفهوم دقيق لها. كما يمكن القول أنه من أسباب غموضها قلة اهتمام الكتاب والنقاد بمقولة الشخصية، كونها إنساناً من الواقع الحياتي - عند كتاب القرن التاسع عشر- وبالتالي فلا مجال للبحث عن المقولة والتعريف والتتظير لها، فيكفي للكاتب أن يعرف الشخصية الخيالية من الداخل يروي

<sup>1</sup> ينظر ابراهيم عصمت مطاوع: علم النفس وأهميته في حياتنا، ص ص 121-122.

<sup>2</sup> عبد الوهاب الرقيق: في السرد، دراسات تطبيقية، دار محمد علي الحامي، تونس، 1998، ص 126.

<sup>3</sup> Philippe Hamon : pour un statut semiologique du personnage poétique du récit EDt du seuil paris, 1977, p 116.

<sup>4</sup> عبد الوهاب الرقيق: المرجع السابق، ص 126.

أقوالها وأفعالها وأحلامها وانفعالاتها في سيرورة الحكاية إلى نهايتها التي تعني نهاية الشخصية، أو نهاية مغامرتها.

أما حسن بحراوي في كتابه بنية الشكل الروائي فقد لخص مجموعة من آراء النقاد في هذا المعنى بقوله: "فقد ظل مفهوم الشخصية غفلا ولفترة طويلة من كل تحديد دقيق، مما جعلها من أكثر الجوانب الشعرية غموضاً"<sup>1</sup>.

ومن هنا يتبين لنا صعوبة إعطاء مفهوم دقيق ومحدد للشخصية وذلك بسبب الغموض الذي يكتنف المصطلح وهذا ما أكده النقاد أصحاب الآراء السالفة الذكر.

### ثانياً: أهمية الشخصية في النص الروائي

يكتسي مفهوم الشخصية أهمية بالغة في الكتابة الروائية كونه أهم مكونات العمل الحكائي إذ تمثل العنصر الحيوي الذي يضطلع بمختلف الأفعال التي تترايط وتتكامل في مجرى الحكاية لذلك نجدها تحظى بالأهمية القصوى لدى الباحثين المشتغلين بالأنواع الحكائية ولأنها تعد أحد المقاييس الأساسية التي يعتمد عليها للاعتراف بكاتب الرواية أنه روائي ناجح<sup>2</sup>. وعلى الرغم من ذلك فقد تباينت الآراء والتصورات حول مفهوم مكانة الشخصية في العمل الروائي وسأسعى إلى الإلمام بأبرز محطاتها.

### 1 النظرة التقليدية للشخصية:

لما كانت المأساة عند أرسطو ARISTOTLE هي أساساً محاكاة لعملما كان من الضروري لها وجود شخصيات تقوم بذلك العمل محققة انسجاماً مع الطبيعة الفكرية له أصبحت الأحداث هي المتحكمة في رسم صورة الشخصية وإعطائها أبعادها الضرورية والمحتملة، فالشخصية بهذا المفهوم تعتبر ثانوية بالقياس إلى باقي عناصر العمل السردية أي خاضعة خضوعاً تاماً لمفهوم الحدث فانتقل هذا إلى المنظرين الكلاسيكيين الذين لم يعودوا يرون في الشخصية سوى مجرد اسم للقائم بالحدث، وفي القرن التاسع عشر احتلت الشخصية مكاناً بارزاً في الفن الروائي وأصبح لها وجودها المستقل عن الحدث وقد فسّر آلان روب غريبي Alain RobbeGrillet ذلك

<sup>1</sup> حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2009، الدار البيضاء، ص 207.  
<sup>2</sup> سعيد يقطين: قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1997، ص 87.

بصعود قيمة الفرد في المجتمع ورغبته في السيادة أي ما أسماه بالعبادة المفرطة للإنساني لأن الشخصية لديهم كانت تختزل مميزات الطبقة الاجتماعية فأصبحت كل عناصر السرد تشتغل على إبرازها وفرض وجودها في جميع الأوضاع.<sup>1</sup>

### 2 النظرة الحديثة للشخصية:

وفي القرن العشرين تخلى الروائيون الجدد عن فكرة العبادة المفرطة للإنساني مع بروز مفاهيم جديدة فرضها الاتجاه البنيوي (الشكلانيون الروس بروب وليفي ستراوس ...) حيث تغيرت النظرة إلى الشخصية وبدأ الحد من غلوائها والإضعاف من سلطانها في الأعمال الروائية " إلى أن وجدنا "كافكا" kafka أحد المبشرين بجنس روائي جديد يجتريء في روايته "المحاكمة" "Le Procés" بإطلاق مجرد رقم على شخصيته<sup>2</sup> معلنا بذلك القطيعة مع التقاليد السابقة في التعامل مع الشخصية ومع تطور العملية السردية وتعدد وظائفها، صار لزاما على الروائي أن يراعي الطبيعة النفسية والمزاجية لشخصيته حتى تكتسب تماسكا سيكولوجيا لم يكن متاحا لها في النصوص الكلاسيكية، فظهرت عدة روايات في هذا المضمار غير أن ذلك لم يدم طويلا فقد طغت على السطح مشاكل نقدية أكثر حدة بالنسبة للرواية الجديدة التي ركزت بشكل مكثف على المضمون السيكولوجي للشخصيات على حساب القدرة التخيلية التي هي أساس العملية الإبداعية.

وبظهور التحليل البنيوي للسرد تم استبعاد النظر إلى الشخصية كجوهر سيكولوجي دون أن يذهب إلى حد إلغائها حين اختزلها (فلاديمير بروب Vladimir Propp في جملة من الوظائف التي تؤديها وهذه الوظائف هي وحدات ثابتة مقارنة بالأسماء والصفات التي تتغير من حكاية إلى أخرى، " وهكذا فالشخصية لم تعد تحدد بصفات وخصائصها الذاتية بل بالأعمال التي تقوم بها ونوعية هذه الأعمال".<sup>3</sup> وهنا يركز بروب على الدور الذي تقوم به الشخصية ينسجم هذا التعريف مع المفهوم اللساني للشخصية الذي دافع عنه معظم البنيويين، فقد رأى

<sup>1</sup> حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 208.

<sup>2</sup> ينظر: عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989، العدد 240، ص 77.

<sup>3</sup> حميد لحداني: بنية النص السردية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2000، ص 25.

"تريفيتان تودروف" TizvetonTodorov أن مشكلة الشخصية هي قبل كل شيء مشكلة لسانية والشخصيات لا وجود لها خارج الكلمات لأنها ليست سوى كائنات من ورق.<sup>1</sup> وبذلك تبقى نظرة تودروف للشخصية نظرة لسانية تجردها من محتواها الدلالي، ليتوقف عند وظيفتها النحوية فيجعلها بمثابة الفاعل في العبارة السردية.

أماألجيرداس جوليان غريماس Julien GreimasAlgirdas استند على النتائج التي استخلصها بروب، وقد اقترح وصف وتصنيف الشخصيات ليس بحسب ما هي عليه وإنما بحسب ما تعمله بناء على نموذجاً عاملياً يقوم على ستة عوامل، المرسل إليه، الموضوع، الذات والمساعد، المعارض، وقد تألفت هذه العوامل في ثلاث علاقات هي: الرغبة، التواصل، الصراع، ومن خلالها نحصل على الصورة الكاملة للنموذج العاملي عند غريماس<sup>2</sup> وقد اعتمد في إبراز هذه العوامل على الجانب الدلالي للشخصية، هذا البعد الذي كان غائباً في آراء بروب، ويمكن التمييز في مفهوم الشخصية الحكائية عند بروب بين مستويين:

-مستوى عاملي: تتخذ فيه الشخصية مفهوماً شمولياً مجرد يهتم بالأدوار ولا يهتم بالذوات المنجزة لها، مستوى ممثلي (نسبة إلى ممثلي) تتخذ فيه الشخصية صورة فرد يقوم بدور ما في الحكاية فهو شخص فاعل يشارك مع غيره في تحديد دور عاملي واحد أو عدة أدوار عاملية<sup>3</sup>.

أما فيليب هامون وهو من أهم المنظرين السيميائيين الذينأولوا اهتماماً خاصاً لهذا المكون الروائي فكانت مقارنته خلاصة لجميع البحوث البنوية والسيميائية التي تطرقت إلى هذا العنصر بالدرس والتحليل لما وفرته من وسائل إجرائية وخطوات منهجية دقيقة.<sup>4</sup> فالشخصية عنده "علامة يجري عليها ما يجري على العلامة اللسانية أي أنها علامة فارغة أي بياض دلالي، لا قيمة لها إلا من خلال انتظامها داخل سياق محدد"<sup>5</sup>، في هذا

<sup>1</sup>تريفيتان تودروف، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمن مزيان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005، ص 71.

<sup>2</sup> ينظر: حميد لحداني: بنية النص السردية، ص 33-34.

<sup>3</sup>المرجع نفسه: ص 35-36.

<sup>4</sup> فيليب هامون: سيميولوجيا الشخصيات الروائية، تر: سعيد بركراد، تق: عبد الفتاح كليطو، الرباط، 1990، ص 8.

<sup>5</sup>المرجع نفسه، ص 08.

الاتجاه يلتقي مفهوم الشخصية بمفهوم العلامة اللغوية ليفتح المجال أما القارئ ليملاً هذا الفراغ تدريجياً ويسهم في بنائه من خلال تعدد القراءات وصيرورة الحكمة استناداً على رأي فيليب هامون الذي ربط الشخصية ببناء النص نظراً للأهمية التي تحتلها، حيث يرى في كتابه "سيمولوجيا الشخصيات الروائية" أن الشخصية كائن لغوي محض "أي أن الشخصية بناء يقوم النص بتشبيده أكثر مما هي معيار معروض من خارج النص"<sup>1</sup> والخلاصة أن مفهوم فيليب هامون للشخصية الروائية يتجلى داخل حدود النص، دون مرجعية تاريخية لأنه اعتمد على مقارنة الشخصية بالدليل اللغوي، فأكد أن العلامة اللغوية تتكون من وجهين: الأول هو الدال أما الثاني فهو المدلول ثم عكس ذلك على الشخصية فجاء دالها ممثلاً في الصفات والأسماء التي تميزها عن غيرها، أما المدلول فيتمثل في مجموع ما ينقل عن الشخصية من تصريحات وأقوال وسلوكات ضمن الملفوظ السردي.

بعد كل ما سبق يتبين لنا أن هناك تباين في المواقف حول مقولة الشخصية، يصعب إيجاد صيغة توحد هذه المواقف ولعل اختيار موقف فيليب هامون يعد نوعاً من التوافق بين هذه الآراء المختلفة اتجاه الشخصية في الرواية ويمكن اعتماد قول يمني العيد الذي يقترب من رأي فيليب هامون من حيث التنوع من استعمالات الشخصية مع الاحتفاظ على دورها الهام في النص الروائي حيث تقول: "إن الشخصية الروائية ليست مجرد نسيج من الكلمات بلا أحشاء، لذا يبدوا اعتماد التأويل في تحليل الخطاب الروائي اختياراً يعيد للشخصية الروائية طابع الحياة كما يحافظ عليها ككائن حي".<sup>2</sup>

ومهما قيل في أمر الشخصية إلا أنه لا يمكن إنكار قيمتها وأهميتها ومنزلتها فهي

الاساس المعتمد في التفريق بين الأعمال السردية.

فالشخصية الروائية وسيلة الكاتب لتجسيد رؤيته والتعبير عن إحساسه بواقعة وهي "ركيزة

الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا، وعن ديناميكية الحياة

<sup>1</sup> فيليب هامون: سيمولوجيا الشخصيات الروائية، ص 51.

<sup>2</sup> يمني العيد: دلالات النمط السردي في الخطاب الروائي، (تحليل رواية رحلة غاندي الصغير)، ملتقى السيميائية والنص الأدبي، عنابة، 1995، ص 238.

وتفاعلاتها، فالشخصية من المقومات الرئيسية للرواية وبدون الشخصية لا وجود للرواية لذا نجد بعض النقاد يعرفون الرواية بقولهم الرواية شخصية" <sup>1</sup>. ومن هنا تبرز أهمية الشخصية ودورها في المعمار الروائي. فالروائي يركب عدد من الكتل الكلامية بصورة غير مصقولة واصفا نفسه، مطلقا عليها اسما، وجنسا كما يختار لها ملامح معقولة ويجعلها تتكلم بوساطة فواصل مقلوبة.

هذه الكتل الكلامية هي شخصيات <sup>2</sup> فالشخصية ركن أساسي من أركان البناء الروائي، ولتحقيق هذا البناء لا بد من التلاحم العضوي بين عناصر الرواية فهي "تمثل مركز الأفكار ومجال المعاني التي تدور حولها الأحداث وبدونها تغدو الرواية ضربا من الدعاية المباشرة، والوصف التقريري والشعارات الخالية من المضمون الإنساني المؤثر في حركة الأحداث" <sup>3</sup>. بالإضافة إلى أنها "تمثل العنصر الحيوي الذي يقوم بمختلف الأفعال التي تتربط وتتكامل في مجرى الحكى، لذا تحظى بالأهمية القصوى لدى المهتمين بها والمنشغلين بالأنواع الحكائية الأخرى" <sup>4</sup>.

فالشخصية "هي أداة يبدعها المؤلف لوظيفة يسعى إلى رسمها، ونجد الروائي الناجح هو الذي يستنزف نشاطه الذهني وينهك خياله حتى يرسم شخصياته من إبداع هذا الخيال، إنه يأتي بها من الناس الذين يقابلهم في الحياة المحيطة به أو من يقرأ أو يسمع عنهم" <sup>5</sup>، وكثيرا ما يأخذ الروائي شخصياته من الحياة الواقعية انطلاقا من اناس يعرفهم حق المعرفة ويمزج ملامحهم بملامح من صنع خياله وهذا ما يجعل منها شخصية شديدة الاقناع واقرب إلى الحقيقة وهذا ما اشار إليه الكاتب "وليم سومرست موم" **WILIAM SOMERSET MAUM** حين قال: أن الكاتب لا ينسخ نماذجه نسخا من الحياة، ولكنه يقتبس منها ما هو بحاجة إليه، يضع ملامح استرعت انتباهه هنا، أو لفئة ذهنية اثارته خياله هناك ومن ثم يأخذ في تشكيل شخصيته ولا يعنيه ان

<sup>1</sup> ماضي عزيز شكري: فنون النثر العربي الحديث، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، ط1، 1991، ص 30.

<sup>2</sup> فورستر: أركان الرواية، ترجمة، موسى عاصي، ليبيا، 1994، ص 37.

<sup>3</sup> هيام شعبان: السرد الروائي في أعمال ابراهيم نصر الله، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 2004، ص 119.

<sup>4</sup> سعيد يقطين: "قال الراوي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية"، ص 87.

<sup>5</sup> المرجع نفسه: ص 119.

تكون صورة طبق الأصل، بل ما يعنيه حقا هو أن يخلق وحدة منسجمة الوجود، تتفق وأغراضه الخاصة،<sup>1</sup> حيث أن الروائي يأخذ ملامح شخصياته من الواقع ثم يضيف إليها من خياله ويجمع كل ذلك ليكون شخصية تتفق وأغراضه وأهدافه التي رسمها في الرواية وعليه فكلما اتسعت خبرة الكاتب بالناس كلما تعددت شخصياته في الرواية لأن الشخصية هي جزء من الواقع الإنساني قبل دخولها المعمار الفني " وهذا ما جعل فورستر Forster يطلق عليها في كتابه "أركان القصة" الناس مبررا ذلك إلى أن ممثلي الحكاية هم من البشر والروائي في المقام الأول ينتمي للبشر، إذ يكون دائما هناك تقارب بينه وبين موضوعه بين الواقع والشخصية الروائية لأنها تبدأ من الواقع مصدر خبرة الكاتب"<sup>2</sup> وعلى الكاتب الذي يعنيه أن يقدم لنا شخصية حية صادقة أن يتعمق دراسة الطبيعة الإنسانية عامة، وأن يفتن إلى دوافع الإنسان وانفعالاته وعواطفه، ولكن هذا كله لن يجديه فتىلا إذا لم يوهب القوة الخالقة والمقدرة التي تعينه على إعادة الدور الذي تمثله الشخصية في الحياة على صفحات القرطاس"<sup>3</sup> هذه المقدرة هي التي تستطيع أن تميز بين لونين من الشخصيات في الواقع وهما الشخصية الإنسانية بصفة عامة والشخصية النموذج بمعنى أن السمات العامة التي يلتقي فيها معظم الأفراد هي ما يميز الشخصية الإنسانية في العموم، أما الشخصية النموذج فهي تتفرد عن باقي الشخصيات بسمات خاصة تجعلها تتميز وتبرز بطابع خاص، وربما هي التي تلفت نظر الكاتب إليها فيلتقطها ليبث عبرها رؤيته الخاصة ثم يأخذ في رسمها في روايته بالشكل الذي يخدم توجهاته.

وفي عملية النقل على الكاتب الواعي ألا يجري وراء تضخيم النموذج ليصبح أشبه بالكاريكاتور، حتى وإن أدى هدفا معينا، بل إنه يدرك أن الشخصية بالرغم من تميزها إلا أنها تشترك مع الشخصية العامة في كثير من الصفات، لأنها مفردة ضمن الجموع، فالشخصية الروائية تبنى من نموذجين مختلفين الأول تصور الكاتب لأحداث ومجريات روايته، فتد مبنية وفق هذه الرؤية المتفردة للموضوع المطروق، والثاني يتمثل في ثنائية العلاقة التي تجمع بين

<sup>1</sup> محمد يوسف نجم: فن القصة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط4، 1963، ص 39.

<sup>2</sup> ينظر محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية و دورها في المعمار الروائي عن نجيب محفوظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، ط1، 2007، ص ص 13-17.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 18.

المجتمع والكاتب، وهي من أهم طرق البناء، إذ يتكئ الكاتب في روايته على صور العلاقات الاجتماعية، وعليه يكون البناء سابقا لتقديمها في العمل الروائي بسبب ان الكاتب يمتلك تصورا معيناً يجسده من خلال شخصيات واقعية مستقدمة في النص الابداعي.<sup>1</sup>

### ثالثا: أنواع الشخصية الروائية:

#### 1 الشخصية المدورة: **Perssonage rond** وتسمى المكثفة أو النامية أو المعقدة أو

المتطورة، وهي الشخصيات التي تأخذ بالنمو والتطور والتغير إيجابا وسلبا حسب الأحداث ولا تتوقف هذه العملية إلا بنهاية القصة<sup>2</sup> وهي الشخصية المركبة والمعقدة التي لا تستقر على حال ولا يستطيع القارئ أن يعرف مسبقا ما سيؤول إليه أمرها لأنها متغيرة الأحوال ومتبدلة الأطوار فهي في كل موقف على شأن لها القدرة العالية على تقبل العلاقات مع الشخصيات الأخرى والتأثير فيهم، إنها المغامرة، الشجاعة، تتسم بالتناقض، تحب وتكره، تصعد وتهبط، تؤمن وتكفر، تفعل الخير كما تفعل الشر، تؤثر في من سواها وتتأثر بهم<sup>3</sup> ويجمع النقاد على أنها تتكشف للقارئ بالتدرج وتنمو وتتطور والمعيار الحقيقي للحكم على نموها هو قدرتها على الإدهاش والإقناع، وهي غالبا ما تكون الأداة التي تتمثل فيها رؤية الروائي<sup>4</sup> فهي شخصية يتم تكوينها بتمام القصة فتتطور من موقف إلى آخر ويظهر لها في كل موقف تصرف يكشف عن جانب جديد منها ومعادلة لمفهوم الشخصية النامية **Dynamique**.

#### 2 الشخصية المسطحة: **Personnage plat**: تسمى الثابتة أو الجامدة أو الجاهزة أو

النمطية، وهي الشخصية التي لا تتطور ولا تتغير نتيجة الأحداث، وإنما ستبقى ذات سلوك أو فكر معين والتغير الذي يجري هو خارجها كأن تتغير العلاقات مع باقي الشخص<sup>5</sup>. وهذا النوع أيسر تصويرا لأن تفاعلها مع الأحداث قائم على أساس بسيط، لا تكشف به كثيرا عن

<sup>1</sup> ينظر محمد علي سلامة : الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ ، ص 18.  
<sup>2</sup> عبد القادر أبو شريفة، و حسن لافي قزق: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، عمان، ط3، 2000، ص 135.

<sup>3</sup> عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، ص 89.

<sup>4</sup> فورستر: أركان الرواية، ص 61.

<sup>5</sup> عبد القادر أبو شريفة، و حسن لافي قزق: المرجع السابق، ص 134.

الأعماق النفسية والنواحي الاجتماعية<sup>1</sup>. وهي شبيهة بمساحة محدودة بخط فاصل لكنها في بعض الأطوار قد تنهض بدور حاسم في العمل السردي وهي لا تستطيع أن تؤثر أو تتأثر<sup>2</sup>. وهي تمثل صفة أو عاطفة واحدة تظل ثابتة بها من بداية القصة حتى نهايتها ويعوزها عنصر المفاجأة، إذ من السهل معرفة نواحيها إزاء الشخصيات والأحداث الأخرى<sup>3</sup>. ولها فائدة كبيرة بالنسبة للكاتب الروائي لأنه يستطيع بللمسة واحدة أن يقيم بناء هذه الشخصيات التي تقدم فكرته طوال القصة، ولا يكون هناك مشقة في تفسيرها وتحليلها فهي تسهل على القارئ إدراكها، فمن خلالها يستطيع أن يربطها بواقعه الاجتماعي الذي يضم أصدقائه ومعارفه كما أنه من السهل عليه أن يتذكرها ويفهم طبيعة عملها في القصة<sup>4</sup> إنها تتبدل وتتحرك من خلال الظروف التي تمنحها صفة استعادة حوادث الماضي قد يلجأ الكاتب لاستخدامها كي يخلق لدى القارئ إحساسا بتنوع الشخصيات أو ليعبر بواسطتها عن رؤية معينة فالإتيان بها لا يعد خلا فنيا فمن الممكن أن يقدم كثير من الروائيين شخصيات مسطحة فيها إحساس رائع بالعمق الإنساني<sup>5</sup>. فهي الشخصية المكتملة التي تظهر في القصة دون أن يحدث في تكوينها أي تغير وإنما يكون التغير في علاقتها بالشخصيات الأخرى، أما تصرفاتها فهي ثابتة لها دائما طابعا واحدا وهي بذلك معادلة لمفهوم الشخصية الثابتة *statique*.

ومن هنا يمكن التمييز بين الشخصية المدورة والشخصية المسطحة فمقياس الحكم على عمق شخصية ما أو على سطحيته يكمن في الوضع الذي تتخذه تلك تجاهنا فهي إما أنها تفاجئنا بطريقة مقنعة واما لا تفاجئنا مطلقا وتكون عند ذلك شخصية سطحية ومن زاوية أخرى يرى ميشال زيرافا " بأن الشخصيات العميقة هي تلك التي تشكل عالما شاملا ومعقدا تنمو داخله القصة وتكون في معظم الأحيان ذات مظاهر متناقضة، أما الشخصيات السطحية فتقتصر على سمات قارة ومحدودة وهذا لا يمنعها من القيام بأدوار حاسمة في بعض الأحيان." <sup>6</sup> وهناك

<sup>1</sup> محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة و النشر و الوزيع، القاهرة ، ط7، 2007، ص 529.

<sup>2</sup> عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 101.

<sup>3</sup> محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، ص 529.

<sup>4</sup> ينظر محمد يوسف نجم: فن القصة، ص 86.

<sup>5</sup> ينظر محمد غنيمي هلال: المرجع السابق، ص 529.

<sup>6</sup> حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 216.

تقسيم آخر للشخصية من حيث ارتباطها بالأحداث إما أن تكون رئيسية أو ثانوية (مساعدة).<sup>(1)</sup>

### 3 الشخصية الرئيسية *Personnage principale*

يوجد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب أخرى تؤدي أدوارا ثانوية "الشخصية الرئيسية هي التي تدور حولها وبها الأحداث، وهي التي تستحوذ على اهتمامنا تماما، ولوفهمناها حقا فإننا نكون قد فهمنا جوهر التجربة المطروحة في الرواية"<sup>1</sup> فالروائي يقيم روايته حول شخصية رئيسية تحمل الفكرة والمضمون الذي يريد نقله إلى قارئه أو الرؤية التي يهدف إلى طرحها عبر عمله الروائي. "الشخصيات الرئيسية تؤدي مهمة هامة حيث تقودنا إلى طبيعة البناء الدرامي، فعليها نعلم حين نبني توقعاتنا ورجباتنا التي من شأنها أن تحول أو تدعم تقديراتنا وتقييمنا، ومن ثم تنهض قيمة معظم الرواياتوما تحدثه من تأثير فعال على مدى مقدرة الشخصية في تقديم المواقف والقضايا التي يطرحها العمل تقديمًا حيويًا، فكثير من الروايات تفشل بسبب عجز هذه الشخصية أن تكون أفكارا حية أو تجارب يقال لنا أنها تجارب حية"<sup>2</sup>.

"تهيمن على الأحداث والأزمنة والأمكنة وتتفاعل معها وتكون وظيفة الشخصيات الأخرى التي تلتقيها أو تصادفها إبراز التحولات النفسية والذهنية التي مرت بهذه الشخصية وتسخر الأحداث والحوار والشخصيات الأخرى لإضاعتها خارجيا وداخليا سلوكا وأقوالا"<sup>3</sup>.

### 4 الشخصية الثانوية (المساعدة): *personnage secondaire*

"هي شخصيات يأتي بها الكاتب القصصي لتلقي الضوء على تصرفات الشخصية الرئيسية لكي تبدو لنا تصرفاتها معقولة وسلوكاتها قابلة للتصديق، هكذا يتوقف عدد الشخصيات الثانوية في القصة على أهمية الجوانب التي يريد الكاتب اكتشافها "<sup>4</sup> كذلك يمكن

<sup>1</sup> روجر هينكل: قراءة الرواية، مدخل إلى تقنيات التفسير، تر: صلاح رزق، دار غريب للطباعة و التوزيع، القاهرة، 2005، ص 186.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 187.

<sup>3</sup> محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، ص 530.

<sup>4</sup> محمد عبد الغني المصري؛ مجد محمد البكير الرازي: تحليل النص الأدبي بين النظرية و التطبيق، دار النشر مؤسسة الوراق، عمان، ط 1، 2005، ص 159.

أن تسهم في القصة بعدة طرق فأحيانا تجعل العالم الذي يخلقه الروائي أهلا بالسكان كما تقوم بأعمال ضرورية لكنها لا تبلغ من الأهمية دور الشخصية الرئيسية " فتعمل بصورة أكثر إثارة حيث تأخذ دور المنازلين أو المنافسين للشخصية المحورية فيتفاعلون معها أو يصطدمون بها لكي يكشفوا عن جوهر العناصر الفعالة في تلك الشخصية أو المقومات الحاسمة في أزمتها، وهناك فريق يعمل في كنف الشخصيات الرئيسية وتحت ظلها، فيتولى إعادة تقديم التجارب المنوطة بها فتعيش الثانوية نفس المواقف التي تعيشها الأخرى فتؤدي وظيفة النظير، وتكون بصفة عامة أقل تعقيدا وأقل حدة ترسم على نحو سطحي بسيط، تقدم جانبا واحدا من جوانب التجربة في الغالب تبدو محدودة من جهات عديدة عكس الشخصية الرئيسية وربما كانت بساطتها أو قلة تعقدها سببا في أن إسهاماتها في التجربة تكون أقل تركيب وأقل جاذبية ومعاناتها أيضا أقل " <sup>1</sup>. ولهذا فلا وجود للشخصية المحورية في العمل الروائي إلا بفضل الشخصيات الثانوية التي تعتبر بمثابة جسر " يمكننا من الوصول إلى أفكار الشخصية الأساسية باعتبار أن هذه الشخصيات الثانوية سببا لبروز الشخصيات الرئيسية و ! هو رها على مسرح الأحداث في الرواية.

يقترح علينا فيليب هامون من جهته تصنيفا من ثلاث فئات يرى أنها تغطي مجموع الإنتاج الروائي وهي على التوالي:

### 5 فئة الشخصيات المرجعية *personnage référentiel*

ويندرج ضمنها الشخصيات التاريخية (كنابوليون) والشخصيات الأسطورية (كفينوس أوزوس)، والشخصيات المجازية (كالحب والكرهية) والشخصيات الاجتماعية (كالعامل، والفارس، والمحتال)، وهذه الشخصيات في مجملها تشير لمعنى محدد وثابت تفرضه ثقافة ما بحيث أن مقروئيتها تظل دائما رهينة بدرجة مشاركة القارئ في تلك الثقافة، وتأتي هذه الشخصيات في الملفوظ الروائي من أجل التثبيت المرجعي <sup>2</sup>.

### 6 فئة الشخصيات الواصلة *P- embrayeurs*

<sup>1</sup> ينظر روجر هينكل: قراءة الرواية، مدخل إلى تقنيات السرد، ص ص 192 - 193 - 194.  
<sup>2</sup> حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 217.

وتكون علامات على حضور المؤلف والقارئ، أو ما ينوب عنهما في النص، وتدخل ضمن الفئة الشخصيات الناطقة باسم المؤلف والمنشدين في التراجم القديمة والشخصيات المترجمة، والرواة والمؤلفين المتدخلين، وشخصيات الرسامين والكتاب والثرثارين والفنانين ويصعب في بعض الأحيان الكشف عن نمط هذه الشخصيات بسبب تدخل بعض العناصر المشوشة التي تترك فهم هذه الشخصية أو تلك.

### 7 فئة الشخصيات المتكررة P- anaphoriques:

وهنا الإحالة تكون ضرورية فقط للنظام الخاص بالعمل الأدبي حيث تتسج الشخصيات داخل الملفوظ شبكة من الاستدعاءات والتذكيرات لمقاطع من الملفوظ منفصلة وذات طول متفاوت، وتقوم هذه الشخصيات بوظيفة تنظيمية داخل المتن الروائي، كما تشكل علامات مقوية لذاكرة القارئ، مثل الشخصيات المباشرة بالخير أو تلك التي تذيع وتؤول الدلائل .... وتظهر هذه الشخصيات في الحلم المنذر بوقوع حادث أو في مشاهد الاعتراف والبوح، والتنبؤ والذكرى والارتداد وذكر الأسلاف ....<sup>1</sup>

ونلاحظ أن فليب يشير على هامش التصنيفات " أن بإمكان أي شخصية في نفس الوقت أو بالتناوب لأكثر من واحدة من هذه الفئات الثلاث، لأن كل واحدة فيها تتميز بتعدد وظائفها ضمن السياق<sup>2</sup>. وهذا ما يمنحنا القدرة على تصنيف الشخصيات بشكل دقيق خصوصا في الرواية التاريخية التي نجد فيها الشخصية البطلة هي شخصية متخيلة، وفي بعض الروايات هي شخصية تاريخية.

### رابعا: أبعاد الشخصية الروائية

لدراسة الشخصية الروائية يتم النظر إليها من خلال أبعاد ثلاثة البعد الجسمي، والبعد النفسي، والبعد الاجتماعي.

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 217.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 217.

1 - **البعد الجسمي:** " ويتمثل في الجنس ( ذكر، أنثى ) وفي شكل الإنسان وحسنه ووسامته، وظهور أنفه، أو صغره، استدارة وجهه أو استطالته وطول عنقه وأذنيه وقصرها، وبدانته أو نحافته، ولون بشرته وعينه وشعره وأسنانه " <sup>1</sup>. يرتبط البعد الجسمي بالشكل العام للإنسان ونموه الجسمي فهو يتحدث عن الصفات التي تتعلق بالمظهر الخارجي للإنسان وكل ما له صلة بملامحه الخارجية.

2 - **البعد النفسي والاجتماعي:** يقصد علماء النفس بالبعد النفسي الجانبين العقلي والانفعالي الوجداني، ويتداخل هذا البعد مع البعد الاجتماعي ويؤثر كل منهما في الآخر ويتأثر، فالطباع رغم أنها فطرية تتأثر بالتربية والبيئة والجانب العقلي وتنمية الثقافة والتربية ويعمد الكاتب في وصف البعدين النفسي والاجتماعي على إبراز بعض المقومات وهي:

أ - **البيئة الاجتماعية والطبيعية:** فهي تؤثر في طابع الفرد وسلوكه، وأخلاقه وكل بيئة تختلف عن الأخرى، فمثلا البيئة الصحراوية تختلف عن البيئة الجبلية وكذلك بيئة الريف تختلف عن بيئة المدينة <sup>2</sup>. فعامل البيئة له دور فعال في تكوين الشخصية فإما أن تصنع منه فردا سويا وإما فردا منحرفا وخاصة البيئة الأسرية.

ب - **الجانب الانفعالي الوجداني:** هو الجانب الثاني من المظهر النفسي إلى جانب الذكاء وهو من أعقد الجوانب وأكثرها غموضا في شخصية الإنسان إذ يشمل سماته الوراثية الأخرى غير العقلية كخفة الروح والمزاج والطباع وما يصدر عنها من عواطف وانفعالات في مختلف مراحل حياته من حالات الفرح والحزن والألم والحب <sup>3</sup>. فالشخصية قد تكون منفتحة أو منطوية، تصدر عنها سلوكيات تدخل في إطار تكوينها النفسي.

ج **الذكاء:** هو المظهر العقلي للإنسان، وهو فطري وله أثر كبير في نجاح الإنسان يتضمن كل ضروب النشاط الذي يؤدي إلى تحقيق قدر معين من المعرفة أو الربط بين الحقائق

<sup>1</sup> عبد الله خمار: تقنيات الدراسة في الرواية- الشخصية، دار الكتاب العربي، الجزائر، 1999، ص 23.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 24.

<sup>3</sup> ينظر المرجع نفسه، ص 25.

والاستنتاج، أو الاستدلال، والإبداعات، فالإنسان الذكي هو الذي يوجد الحلول المناسبة لمشاكله<sup>1</sup>.

د-الثقافة: وتمثل نتاج حضارة مجتمع معين وخالصة مثله وقيمه ومحك تقدمه وتخلفه، وتختلف درجة ثقافة الناس، فمنهم المفكر، والمتقف، المتعلم والجاهل.

هـ-المستوى الاجتماعي: ويمثل الفقر والغنى وموقع الشخصية من السلم الاجتماعي والطبقي<sup>2</sup>. وعليه فإن هذه الأبعاد متداخلة فيما بينها كل واحد يؤثر في الآخر ويتأثر به وهي التي تكون الشخصية.

#### خامسا: طريقة رسم الشخصية الروائية:

لكالكاتب طريقة معينة يتبعها في رسمه لشخصياته وغالبا ما يعتمد إحدى الطريقتين المباشرة أو غير المباشرة.

#### 1 الطريقة المباشرة: التحليلية:

" هي الطريقة التي يصور الكاتب فيها شخصياته من الخارج يشرح عواطفها، وبواعثها، وأفكارها، وأحاسيسها، ويعقب على بعض تصرفاتها ويفسر البعض الآخر، كثيرا ما يعطينا رأيه فيها صريحا دون ما التواء " <sup>3</sup> وهذه الطريقة لا تحتاج إلى جهد من القارئ لكشفها لأنها تقدم جاهزة أي أن الكاتب يعرض صفات الشخصية عرضا مباشرا فيجعل القارئ يكون فكرة جاهزة عنها.

#### 2 الطريقة غير المباشرة (التمثيلية)

في هذه الطريقة يفسح الكاتب فيها المجال للشخصية لتعبر عن نفسها، عن أفكارها، وعواطفها، واتجاهاتها، وميولها وتكشف عن جوهرها بأحاديثها وتصرفاتها الخاصة، وقد يعتمد

<sup>1</sup> حسين عبد الحميد احمد رشوان: التنشئة الاجتماعية" دراسة في علم الاجتماع النفسي"، ص 69.

<sup>2</sup> عبد الله خمار، تقنيات الدراسة في الرواية - الشخصية، ص 24.

<sup>3</sup> محمد يوسف نجم، فن القصة، ص 98.

إلى توضيح بعض صفاتها عن طريق أحاديث الشخصيات الأخرى عنها وتعليقها على أعمالها<sup>1</sup>. ففي هذه الطريقة يترك الكاتب الحرية للشخصية لتكشف الستار عن نفسها والروائي لا يلزم نفسه بطريقة واحدة في تصوير الشخصية فقد يعتمد النوعين معا في الرواية الواحدة مع اختلاف استخدام كل منهما ما دام عرض الشخصية مرتبطا بتقنية وجهة النظر التي يختارها الكاتب، فإنه أحيانا يضطر إلى التزام إحداها فهو في قصص الترجمة الذاتية أو الوثائق الشخصية أو تيار الوعي لا يستطيع الروائي أن يتدخل بل يترك الشخصية تكشف عن جوهرها بواسطة البوح الذاتي وتداعي الأفكار والمراجعة الداخلية وهكذا تتكشف لنا الشخصية بالطريقة التمثيلية<sup>2</sup>. والنقد الحديث يؤثر استعمال الطريقة التمثيلية لأن تكشف الشخصية من الداخل إلى الخارج أقوى أثر وأدق تعبير من وصفها خارجيا. وعليه فلكل روائي منهجه في معالجة شخوصه الروائية حسب ما تقتضيه حاجته في تجسيد فكرته، فلكل موقف معالجة خاصة، فمعالجة الشخصيات في موضوع اجتماعي مأساوي يختلف عن معالجتها في موضوع كوميدي هزلي<sup>3</sup>.

### سادسا: الشخصية وعلاقتها بالمكونات السردية:

كانت الشخصية في الكتابات الروائية والنقدية معا هي كل شيء في العمل السردى لعامة والعمل الروائي بخاصة ولكن لما جاء الكتاب الحدائثيون ومنهم أصحاب مدرسة الرواية الجديدة حاولوا أن يحبطوها ويسفوها فرفضوها وقللوا من شأنها منهم رولان بارت، وتودوروف، ميشالزيرافا.... وغيرهموزعموا أنها لن تكون إلا كائنا ورقيا وأنها لا تساوي أكثر مما تساوي العناصر السردية الأخرى مثل اللغة والحيز والزمان والحدث... ولكن الشخصية رغم ورقيتها في العمل السردى فهي تمثل أهمية قصوى في هذا الجنس الأدبي ذلك بأن عنصر اللغة مشترك بين جميع الأجناس الأدبية أما الشخصية فهي الميزة التي تتميز بها الأعمال السردية عن أجناس الأدب الأخرى، فلا نجد أثرا لها في مقال أدبي أو خطبة ولوالغيت الشخصية من

<sup>1</sup> صبحية عودة زعرب: غسان كنفاني (جماليات السرد في الخطاب الروائي)، دار مجدلاوي، عمان، ط 1، 2006، ص 119

<sup>2</sup> محمد يوسف نجم: فن القصة، ص 99.

<sup>3</sup> ينظر خليل رزق: تحولات الحكمة، مقدمة لدراسة الرواية العربية، مؤسسة الإشراف للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص

أي قصة لصنفت من جنس المقالة لأن ما يميز المقالة عن الرواية ليس اللغة ولا الزمان ولا المكان ولا الحدث ولكن ما يميزها هو حضور الشخصية أو غيابها فهي تحدد الجنس الأدبي، كما أنها هي التي تكون واسطة بين المكونات السردية الأخرى من لغة وحوار وأحداث وزمان ومكان " فهي التي تصطنع اللغة وهي التي تبتث وتستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة، وهي التي تصف معظم المناظر " فالرواية ذات المستوى العالي لا تحتاج إلى تدخل الروائي في الوصف بل يتركه لأحدى شخصياته التي تنتقل لنا كل الأحداث وهي التي تنهض بدور تضرم الصراع أو " تنشيطه من خلال سلوكها وأهوائها وعواطفها وهي التي تقع عليها المصائب وتصل إلى أحسن وأمثل النتائج وهي التي تعمر المكان وتملأ الوجود صياحا وضجيجا وحركة وعجيجا وتتفاعل مع الزمن<sup>1</sup> فتمنحه معنى جديدا " أي أنها تتكيف مع الزمن في أطرافه الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل من خلال استذكارها لأحداث عاشتها في الماضي ومعايشتها لأحداث الحاضر واستشرافها للمستقبل في تسلسل متقن ومتمين ولا أحد من المكونات السردية الأخرى يستطيع أن يقوم بما تقوم به الشخصية<sup>2</sup>.

### خلاصة:

وما نخلص إليه هو أن الشخصية الروائية هي إحدى الأدوات التي تعتمدها الرواية، وعنصرا فعالا له دور في سير حركة الأحداث وتطورها، وهي دعامة الأعمال السردية إنها

<sup>1</sup> ينظر عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ( بحث في تقنيات السرد )، ص 90.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 91.

أشبهه بكائن معقد مكون من نسيج الحياة الواقعية ودلالاتها ومن فضاء المتخيل يرسمها الكاتب ليعطيها صورة واقعية لكنها تختلف عن الواقع فهي تؤدي دورا أساسيا في بناء العمل الروائي؛ لأنها بمثابة المعيار الذي تخصص بواسطتها نوعية الواقع الاجتماعي الذي يشكل الرقعة التي يختبرها مدى مصداقية الإنجازات الفنية لدى المبدع .

كما أنها تؤدي دورا هاما في العمل الأدبي؛ إذ فيها يكتسب حركية وقوة فالكاتب يقوم برسم شخصياته حسب رؤيته الفكرية ونظرتة إلى الحياة وفلسفته، ويجعلها تعيش لأجل فكرة أو إنسان أو غاية خاصة في النمط الذي يريده المؤلف ذلك أن الشخصية الروائية هي نقطة ارتكاز أفكار القاص وهي تعبر عن الأفكار التي يصبها الكاتب في تكوين شخصية القاص.

## الفصل الثاني: بنية الشخصية فيرواية

### المصاييح الزرق

- 1 - دراسة الشخصيات.
- 2 - أنواع الشخصيات وأبعادها.
  - أ - الشخصية المحورية وأبعادها.
  - ب - الشخصيات المساعدة وأبعادها.

### توطئة:

الشخصية هي العمود الفقري الذي يرتكز عليه العمل الفني فهي تجسد فكره وتؤثر في سير الأحداث، فالروائي يلج في أعماق الشخصية ويحلل سلوكها ويقدمها لنا من جميع الأبعاد الجسيمة والنفسية حيث يصور عالمها الداخلي والخارجي وعلاقتها الاجتماعية محاولاً بذلك ربط الأحداث حتى يتمكن المتلقي من رسم صورة حول تلك الشخصية كما أن تصنيفها يرجع دائماً إلى دورها موقفها داخل أحداث الرواية.

ولا بد أن توجد الشخصيات مرتبطة ببعضها البعض وأن تجمع بينها علاقة روائية وهذه العلاقة تقتضي أن تتبادل الشخصيات التأثير فيما بينها، وأن تستدعي بعضها الآخر وذلك على نحو تبرز معه الصبغة التضامنية المميزة لشبكة العلاقات التي تنتمي إليها الشخصية، كما يقول " شارل كريفل " " charlesGrivel " " بأن الرواية ما هي إلا قصة لقاء الشخصيات مع بعضها أو إخبار بالعلاقات التي تنشأ بينها، ولهذا فإن الشخص المنعزل لا مكان له في الرواية لأنه غير صالح، من وجهة نظر روائية، لأن يستعمل كشخصية ". وحتى عندما يشاء الروائي استخدام هذا النمط من الشخصيات فإنه في أحسن الحالات سيجعلها تسترجع حياتها ومغامراتها السابقة لكي يشوش بذلك على وضعها المنعزل الذي لا يليق بها كشخصية روائية<sup>1</sup>.

من هنا يتضح أنه لا وجود للرواية بدون شخصية وهذه الشخصيات لا بد أن تكون بينها علاقات تربط بينها حتى تحدث عملية التأثير والتأثر، ويعمد الكاتب في رسمها إلى طرق مباشرة وأخرى غير مباشرة إما بضمير الغائب أو بضمير المتكلم أو يستعمل كلتا الطريقتين معاً.

في النوع الأول " السرد بضمير الغائب " يكون فيه الراوي كلي المعرفة مهيمنا خارج نطاق الحكى، يقف وراء الأحداث والشخصيات، ويوجهها من بعيد نحو مصائرهما انه يروي

<sup>1</sup> حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 269.

من منظوره الخاص لأنه سيد العالم السردي الذي يملك مفاتيحه وأسراره بكثير من الثقة والاطمئنان<sup>1</sup>. وهذا المنظور يبدو من خلاله حيادياً حيناً مجرد شاهد على ما حدث فيقنع قارئه بخطابه، أو منحازاً حيناً آخر لفكرة يحاول الانتصار لها بتدخله المباشر فيثير الشكوك حول مصداقيتها الفنية والإيديولوجية ففي رواية حنا مينة الأولى " المصايح الزرق " تبرز صورة الراوي كلي المعرفة الذي يقدم الشخصيات وأفعالها وأقوالها بمنظور واقعي اشتراكي، ويصف الأمكنة والطبيعة، دون أن يخفي انحيازه غير المباشر لبطل روايته " فارس " وما يمثله من حلم في انتصار الحق.

---

<sup>1</sup> سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1989، ص 141.

## 1 دراسة الشخصيات في رواية المصابيح الزرق

هي رواية جرت أحداثها في مدينة اللاذقية الساحلية وجوارها مع بداية الحرب العالمية الثانية عام 1939 واستمرت أحداثها حتى نهاية الحرب. تنطلق أحداثها من بيت كبير تعيش فيه أسر فقيرة، شخوص تمتلك التعلق بالحياة ولوبخيط أمل رفيع وتوظف حوارات لتخدم الحديث عن تلك المرحلة الوطنية من تاريخ سورية ... فيقوم أهل الحي بدهن مصابيحهم باللون الأزرق من أجل أن يبهت لون الضوء في حال كان هناك غارة وبعد انتهاء الحرب أراح السكان اللون الأزرق عن فوانيسهم وواجهاتهم البلورية.

إنها رواية صورت حياة الناس كيف يحيون، وكيف يعامل بعضهم بعضاً، وكيف يكافحون في سبيل العيش، وكيف ترتبط مصالحهم الخاصة بقضايا أمتهم، كيف يفهمون النضال، لقد كانت صورة صادقة حقيقية عاشها سكان اللاذقية في تلك الآونة الصعبة، صورت الآلامهم وآمالهم كفاحهم وصبرهم، عنادهم وشجاعتهم أيضاً، إنها أيام عاش أبطالها آلام الحرب واكتفوا بنارها.

في هذه الرواية وعبر فصولها الثلاثة نجد شخصيات مفعمة بالحركة والحياة تنتمي في أغلبها إلى بيئة فقيرة وتقدم من خلالها حركتها وفعلها وسلوكها وحوارها. فالشخصيات من لحم ودم نراهم شجعان فقراء المال أغنياء النفس، بنيت وفق علاقتها الإنسانية النبيلة وتلاحمها وفرحها وبساطتها ضمن إطار الحب والشعور بالآخر مما أوجد علاقات جميلة لها عوالمها التي تم توظيفها في ما بعد في المنحى الوطني وطرد المستعمر، وهناك شخصيات أخرى مثل الانتهازي الذي يمكن أن يخون والمتعامل مع المستعمر.

فالشخصيات حية حتى ليكاد القارئ أن يدس نفسه بينهم يستمع ويستمتع بما يقال ويدور إلا أنها نحت منحى تراجمي في النهاية مثل نهايات شكسبير المأساوية، لكن المأساة هنا لها طعم الوطن وخيبة الأمل إلى حد ما، وقد صورت بعض الشخصيات من الخارج إذ قلما تتجه عدسة الرواية إلى باطن الشخصية لكشف عالمها الداخلي وهذا ما قاله شوقي بغدادى في المقدمة التي كتبها لرواية المصابيح الزرق " إنه يقدم الشخصيات الواقعية في

حياتها البسيطة وصراعها اليومي كتفاصيل في لوحة اجتماعية دون البحث عن جانب محدد داخل تلك الشخصية تتميز به عن غيرها ليسلط عليه الضوء ويقدمه للقارئ بتفرده ووحدايته<sup>1</sup> فالنزعة السائدة هنا هي النزعة التصويرية وهذا ما سنلاحظه عند تحليلنا لشخصيات هذه الرواية من خلال أبعادها الجسمية والاجتماعية والنفسية، فهناك شخصيات متعددة ومتنوعة مثل فارس، أبو فارس، أم فارس، رندة، عبد القادر، محمد الحلبي، حسن حلاوة الفران، مريم السودا وزوجها نايف، صقر وأم صقر، جريس المختار، رشيد أفندي، عازار الإسكافي، بشارة القندلفت ... وغيرهم. هذه الأسماء شغلت الفضاء الروائي من بدايته إلى نهايته.

## 2 أنواع الشخصيات وأبعادها

### أ- الشخصية المحورية (الرئيسية) وأبعادها:

يفضي الحديث عن الشخصية الروائية حتما إلى الحديث عن الشخصية الأولى أو الرئيسة وهو ما اصطلح على تسميته شخصية البطل، وصورت رواية حنا مينة هذا البطل وهو يتفاعل مع الواقع ويتحداه مع إدراكه بمحدودية محاولته أو صعوبتها، أو عدم فوزه في النهاية إلا أنه يواصل محاولته، ويتسم عالمه باختيار شخصية البطل لتكون المعبرة عن سلوك كثير من أبناء طبقتها الاجتماعية لأهداف معينة وحشد الكاتب جهده لإبراز هذا البطل من كل جوانبه فيعطيه الحيز الأكبر من حجم الرواية لأنه الحامل لرسالة الكاتب والمجسد لرؤيته من الحياة.

**فارس:** بالرغم من هذا التعدد والتنوع للشخصيات إلا أن فارس كان هو الشخصية المحورية التي التفت حولها الشخصيات الباقية، وهي نموذجاً للشخصية المقهورة والمحبطة، لقد نشأ وفي نفسه بذرة التحدي والرفض، تحديه ورفضه للفقر وهذا ما عبرت عنه الرواية.

**البعد الجسدي:** يقدم لنا الراوي بطله فارس على أنه صبي في سن الفتوة اليافعة في السادسة عشرة من عمره في بداية الحرب العالمية الثانية يقول الراوي " لم يكن فارس في بدء الحرب

<sup>1</sup> حنا مينة: المصابيح الزرق، دار الآداب، بيروت، ط7، 1995، ص ص 14 - 15.

العالمية الثانية شيئاً يذكر، كان صبياً يافعا في السادسة عشرة من العمر<sup>1</sup>. وهنا يحصل لنا أول لقاء مع هذه الشخصية ثم نجد إشارة ثانية تشير إلى سماته المادية التي جاءت على لسان والده ومريم السودا.

**يقول والده:** لقد تغير، فصلب عوده، واكتملت فتوته، ونبت شاربه.

**ولاحظت مريم السودا أنه لم يقبل يدها بعد الاغتسال فقالت:** هل نسيت؟<sup>2</sup>.

- وضحكت وأضافت:

- لقد كبرت، الغربية صيرتك رجلا<sup>3</sup>.

نلاحظ أن الراوي لم يحدد الملامح الدقيقة لهذه الشخصية كي نتعرف إليها أكثر واكتفى بتلك الملامح المقدمة فقط، ففارس هنا كان صياغة لمجموعة كبيرة من أبناء المدينة الذين كانوا مثله وفي مثل وضعه يحملون بدرجات متفاوتة آلامه وطموحاته أي فارس شخصية تلخص جيلا بأكمله خلال الحرب العالمية الثانية وهذا ما يلاحظ في هذا البعد الفيسيولوجي.

#### البعد الاجتماعي:

كان فارس قبل الحرب يشتغل في متجر يديره عسكري متقاعد إلا أنه يفاجأ بأن هذا الأخير مطلوب إلى الحرب وأنه مضطر لأن يقفل متجره وبالتالي يفقد فارس عمله ويصبح بطالا يقول الراوي: " وفي صبيحة اليوم الثالث من أيلول \* سنة 1939 ذهب فارس إلى بيت معلمه، كان يعمل في متجر يديره عسكري متقاعد، فوجده متجهماً الوجه، مريد السحنة كمن نزلت به كارثة، وراه ينقل من غرفته إلى البهو ثيابا عسكرية ... وأنه مطلوب إلى الحرب.

لم تزد كل هذه الأخبار المريعة على أن دفعت فارس إلى طرح السؤال التالي:

- والمتجر؟

<sup>1</sup> حنا مينة: المصابيح الزرق، ص 18.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص 177.

<sup>3</sup> المصدر نفسه: ص 177.

\* أيلول: هو سبتمبر.

- سيقفل.
- بعدها ألقى المعلم في يد فارس عشر ليرات هي بقية حسابه، وابتسم له ابتسامة مقتضبة وقال له: مع السلامة!<sup>1</sup>.
- وكانت هذه هي البداية حيث أصبح فارس عاطلا عن العمل نزل عليه الخبر كالصاعقة الأمر الذي فرض عليه الاستعداد لمواجهة ثقل الحياة القادمة، كان من عائلة فقيرة يعيش مع أسرته في بيت فقير هو في الواقع ليس إلا حجرة واحدة لسكن جماعي. " بما أن بيت الإنسان امتداد له فإنك إذا وصفت البيت فقد وصفت الإنسان فالبيوت تعبر عن أصحابها وهي تفعل فعل الجوفي نفوس الآخرين الذين يتوجب عليهم أن يعيشوا فيه " <sup>2</sup>ومن خلال بيت فارس نستطيع معرفة المستوى الاجتماعي لهذه الشخصية " لم يكن بيت أبي فارس في الواقع سوى غرفة واحدة تقع إلى يمين الداخل في دار كبيرة، متعددة الغرف، تقطنها أسر العمال والعاطلين، والقرويين النازحين حديثا إلى المدينة " <sup>3</sup> من خلال هذه الغرفة الوحيدة التي تقطنها أسرة فارس يصف لنا الراوي حالة الفقر التي تعيشها " يقول " كان الفقر يطل من كل ناحية في البيت، وعبثا جهدت والدته لإخفائه، فمن طربوش والده العتيق، المعلق على مسمار صدئ، تتدلى شرايته دون حراك، ومن الشرشف الكبير الناصل اللون، تطل ثقوب كأحداق فارغة في جماجم عظمية، ومن الحيطان التي اصفر بياضها بسبب من الدخان من كل ذلك تتبدى حالة من العسر " <sup>4</sup>.

من خلال هذا المقطع الذي يصف فيه الراوي بيت فارس تتضح صورة الحالة

الاجتماعية المتدنية لشخصية فارس.

وأكبر سبب لكل هذه الظروف الاجتماعية القاسية هو الحرب التي لم يكن فارس يعرف

عنها شيئا. فلأول مرة يرى مظاهر الحرب رؤية أولى عندما وجد والدته تدهن المصابيح

<sup>1</sup> حنا مينة: المصابيح الزرق، ص 19.

<sup>2</sup> مهدي عبيدي: جمالية المكان في ثلاثية حنا مينة، ص 50.

<sup>3</sup> حنا مينة: المصدر السابق، ص 28.

<sup>4</sup> المصدر نفسه: ص 252.

باللون الأزرق، وحالة السوق وارتفاع الأسعار، " حين وصل فارس إلى الدار كان الخبر المشؤوم قد سبقه وألقى والدته تطلي زجاجة المصابيح بالأزرق، ووالده يروي للجيران أخبارا سيئة جدا عن حالة السوق، الأسعار ارتفعت، المواد الغذائية اختفت نظام التعقيم فرض، جميع المتقاعدين استدعوا للخدمة " <sup>1</sup>. بعدما استمع لحديث والده ظل يشعر بالحرب كشيء خارجي وكل ما حدث أن معرفته بالحرب قد تغيرت فالحرب بالنسبة إليه أفقدته عملوهذا ما يهمله أساسا، فارس شخصية بسيطة متعلمة ذات حظ بسيط من المعرفة، لم يذكر الراوي المستوى التعليمي لبطله إلا أنه بين للقارئ أنه يجيد القراءة والكتابة عندما كان في السجن. يقول الراوي: " على جدران الغرفة الضيقة عبارات وأشعار مكتوبة بالرصاص، تركها الذين مروا قبله، تذكارا لمن سيأتي بعدهم وقد استقرت نظراته على البيت التالي:

يا ظلام السجن خيم... إننا نهوى الظلام...

وإلى أسفل قليلا وبخط مختلف وجد بيتا ثانيا:

ليس بعد السجن إلا نور فجر يتسامى " <sup>2</sup>.

- فتش في جيوبه عن قلم ليقوم ويكتب كسواه فلم يجد <sup>3</sup>.

كما أن مستواه المعرفي محدود وهذا ما يبينه المقطع الحواري الذي دار بينه وبين نجوم حول الذهاب إلى ليبيا وكان فارس لا يعرف شيء عنها سوى أنها بلد بعيد.

- " قال فارس: أين نذهب.

- إلى ليبيا

- كان هذا الاسم يمثل في ذهن فارس بلدا بعيدا، يجهل موقعه.

- وماذا في ليبيا؟

- وماذا تظن أنت؟

<sup>1</sup> حنا مينة: المصابيح الزرق، ص 21.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص 151.

<sup>3</sup> المصدر نفسه: ص 152.

- فقلب فارس شفتيه ومطهما، ولا حت في قسما ت وجهه مسحة من عدم الرضا بسبب تخلفه في الفهم<sup>1</sup>.

كانت علاقاته الاجتماعية مع أسرته وجيرانه جيدة فالكل كانوا يحبونه وكان يحب مرافقة الصفتلي إلى الصيد وكان هذا الأخير يعلمه الصبر والقناعة بالقليل ليجعل منه رجلا نافعا لنفسه ولغيره.

- " قال الصفتلي ناصحا: تعلم الصبر<sup>2</sup>."

لم يكن راضيا بالحياة التي يعيشها بالرغم من أنه لم يبلغ المرحلة التي يشكوف فيها قسوة العيش، كان معجبا بشخصية والده القوية " وكان دائما يتساءل لماذا خلق معمارا ولم يخلق معلما<sup>3</sup>. كما أنه ينفذ كل ما يطلبه منه ويجهد نفسه كي يؤديه وفي ظروف الحرب طلب منه التكفل بإحضار الخبز بما أنه بطل يستطيع أداء هذه المهمة وكذا ليجنب أمه مشقة الانتظار يقول الراوي: " ولكي يجنب أبوفارس زوجته مغبة الانتظار الطويل أمام الأفران، عهد إلى ابنه بابتياح الخبز، وجعل هذه المهمة شغله اليومي وقد قام فارس خلال شهر وبعض الشهر بالمهمة الموكلة إليه على أحسن وجه لكن حادثا وقع بعد ذلك غير مجرى الحياة في هذه الأسرة البسيطة<sup>4</sup>."

فبعد أن فقد الطحين من الأسواق اشتد طلب الناس على الخبز وأصبح الحصول على هذه المادة من أصعب الأمور، وكانت جميع الأفران مغلقة ما عدا فرن حسن حلاوة الذي تهافتت الناس عليه كي يحصلون على حصتهم فكانوا يتزاحمون ويتشاجرون أحيانا وكان فارس من بينهم، يقول الراوي: " كانت الأصوات تتعالى من كل صوب:

يا سيد حسن ....

يا حسن .....<sup>5</sup>.

1 . حنا مينة: المصابيح الزرق، ص 249.

2 المصدر نفسه: ص 59.

3 المصدر نفسه: ص 111.

4 المصدر نفسه: ص 109.

5 المصدر نفسه: ص 113.

لكنه لا يجيب إلى أن شتمه أحدهم.

" فبصق حسن حلاوة في الهواء وقال: لو كنت ابن حرة .... " عندئذ ثارت ثائرة الشباب وتحول الشجار إلى معركة دامية " وهكذا تحولت المعركة عن اتجاهها الأول ولم تعد بين فارس وحسن حلاوة بل بين رجال الشرطة والشعب، بين الفرنسيين والوطنيين " وظلت المعركة دائرة ساعة وبعض ساعة وقد تمكن الفرنسيون " <sup>1</sup> من ضرب نطاق مسلح حول الفرن، وعزلوا الذين داخله وقيدوهم، ثم جروهم مكبلين إلى المخفر المركزي، وكان بينهم، فارس، وحسن حلاوة الفران والخباز وغيرهم " <sup>2</sup>. ومن جراء هذا الشجار يدخل فارس السجن وهنا من هذا المكان يكتسب شخصية ثانية فلم يعد ذلك الصبي فتجربة السجن صيرته رجلا واعيا شهما وشجاعا بعد أن اكتسب أشياء جديدة عن الحياة لا عهد له بها، عرف كيف يعذب الناس داخله وكيف يصمدون قضى فيه ستة ونصف السنة " كانت مدة قصيرة في حساب الزمن لكنها طويلة في حساب فارس في السجن عاش فارس فتي بين الرجال، ثم صار رجلا مثلهم أنضجه بسرعة ما رأوما سمع من شؤون الحياة " <sup>3</sup>. فالسجن يعبر عن الوطنية وعن ثمن الحرية الغالي ( التضحية ) وعن الرجولة والشهامة والشجاعة، إن السجن أحدث قطيعة بين فارس الأمس وفارس اليوموالغد، كما أتاح له فرصة التعرف على شخصيات وطنية مثل عبد القادر.

#### البعد النفسي:

في بدأ الحرب كان فارس في مرحلة تختلط الأمور في نفسه بمزاجه الوجداني الذي تسيطر عليه المغامرة وكانت الحرب تستهو به كمغامرة مثيرة مع العلم أنه شخصية لم تألف الحرب ودمارها يقول الراوي " ... مولعا شأن اليافعين، بالروايات، والحوادث الفظيعة، وكانت الحرب إحدى تلك المغامرات التي تستهو به <sup>4</sup>. لكن الحرب لا تلبث أن تدهم فارس بأنبائها

<sup>1</sup> حنا مينا: المصايح الزرق، ص 116.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص 117.

<sup>3</sup> المصدر نفسه: ص 159.

<sup>4</sup> المصدر نفسه: ص 18.

كحقائق فتكون أبعد بكثير عن مجرد مغامرة، لقد عانى الكثير من الانكسارات في فترة الحرب التي يعتبرها سببا لكل مشكلاته، فبسببها يفقد عمله في المتجر فيصاب بحالة من اليأس يقول " إذا كانت الحرب هي البطالة فيا للبداية السوداء " <sup>1</sup>. ففي كل مكان يتحدثون عن الحرب وكان فارس يراقب ازدهام الناس وشجاراتهم من أجل الحصول على قارورة الكاز فتختلط النساء بالرجال، فلقد ظل يضع ساعات ينتظر دوره يلاحظ كل شيء، فقد كان معجبا بكل هذا لكنه عندما يفكر بوالدته وأبوه يستاء ويخيم عليه نوع من الألم " إنهيسر لهذا التدافع والرخام وهذه الضوضاء لكنه في سيروره يبتئس إذ يتصور أن لولا هلكانت تتدافع مثل هاته النسوة أو أن إياه كان يتوسل مثل هؤلاء الرجال، فتطوف محياه مسحة من ألم، وتطن في أذنيه كلمة واحدة: الحرب" <sup>2</sup>.

فالفرة التي قضاها في السجن بدت له وقتا طويلا، وشعر خلال تلك الساعات التي مرت على توقيفه كأنه كبر سنوات وتغير شعوره للأشياء فأصبح يعي أشياء كثيرة لكنه لم يستطع معرفة مصدر هذه الأشياء التي تختلج في داخله " وقد شعر خلال الساعات التي قضت على توقيفه أنه كبر سنوات، أصبح يعي أشياء كثيرة لكنه لا يعرف سبر غور هذه الأشياء، ولا تحديد شعوره حيالها إنه خائف وشجاع ومضطرب، هذه النوازع المتباينة قد أخذت تضطرع دفعة واحدة في نفسه ثم رسبت شيئا فشيئا في أعماق اللجة من رباطة جأشه، وطفق شعوره يصفوويتبلور ونفسه ترتاح وتخلد إلى الهدوء بانتظار ما سوف يأتي...<sup>3</sup>.

كان كل شيء من حوله يشعر بالخوف لكنه في الوقت نفسه مستعد لأن يقول الحقيقة حقيقة العراك الذي جرى بينه وبين حسن حلاوقومستعد لأي عقاب " يقول: نعم أنا ضربت حسن حلاوة الفران فافعلوا ما تفعلون... إلا أنه بانتظار هذه الساعة تألم بصمت" <sup>4</sup>.

<sup>1</sup> حنا مينة: المصابيح الزرق، ص 19.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص 31.

<sup>3</sup> المصدر نفسه: ص 127.

<sup>4</sup> المصدر نفسه: ص 128.

كان فارس واقفا يشاهد منظر عبد القادر وهو يضرب حسن حلاوة بتلك القوة حتى طرحه أرضا وكان مذعورا، فأول مرة يشاهد مشهدا حقيقي مثل هذا، فلم يعرف ماذا يفعل " كان فارس يقف في طرف الشبكة الحديدية مذعورا فقدأمه لأول مرة تنتشب معركة من هذا النوع ... لا شك أنه رأى ثورة السجناء ذات يوم في فلم سينمائي وقد حسب أن القصة مبالغ فيها وها هو الآن على غير موعد يجد نفسه أمام مشهد مماثل، لم يكن يدري ما يفعل إنه خائف، ولشدة خوفه التصق بالجدار حتى كاد يدخل فيه"<sup>1</sup>.

فهنا صور لنا الراوي حالة الخوف والذعر التي أحسها فارس داخل السجن. في هذا المكان عرف فارس تجارب عديدة، كان قد رسم للسجن صورة مخيفة من خلال الكلام الذي كان يسمعه عنه وعن السجناء ولكن سرعان ما تغير كل هذا فلم يراه كما توهمه ولا المساجين كما تخيلهم " لم يجد السجن كما توهم، وحين أبصر المساجين ألفاهم على غير ما تصور، رجالا مثله، ومثل عبد القادر، ومحمد الحلبي.... بشرا كسائر البشر"<sup>2</sup>. خرج فارس من السجن بعد أن أصبح رجلا شهما، نافعا لنفسه قصد بيته وكان متشوقا لرؤية كل سكان الدار يقول الراوي " أخيرا وقف فارس أمام دار قديمة، كان قلبه يطرق طرقا عنيفا، وعيناه معلقتان في الباب، وأبصاره قد سبقتة ونفذت إلى الداخل ولاحت له وجوه حبيبة إلى قلبه. كان ينتظر بشغف لحظة اللقاء طفقت كل ذرة في كيانه تعزف نشيد الفرحة المقبلة، فرحة اللقاء الوشيك " <sup>3</sup> بعد خروجه من السجن فكر في العمل للخروج من العالم الذي يعيش فيه وهو عالم البطالة والفقير.

قال فارس: " لا بد من تدبير عمل ألم يكفني ما تعطلت "<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> حنا مينة: المصابيح الزرق، ص 132.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص 153.

<sup>3</sup> المصدر نفسه: ص 173.

<sup>4</sup> المصدر نفسه: ص 182.

رأى رنده فتاة صغيرة وأجمل بكثير عند ما ألقت عليه التحية وأنها تبادلته نفس الشعور  
" وتمتم بوضع كلمات وهو ينظر إلى فتاته التي نضجت، ورأى ابتسامة على شفثيها  
واحمرارا على محياها فأدرك من ارتياكه أنها مثله " <sup>1</sup>.

وراح يراقبها بإعجاب والتقتا عينا فارس ورنده خلسة، ونبض قلبهما وتمتمت الشفاه  
كلمات غير مسموعة، لكنها مفهومة من الاثنتين " <sup>2</sup>.

كما وجد السوق كما تركه بدكاكينهومقهى الشاروخوكل شيء كما كان لم يتغير فسأل  
عن العمل فأخبروه أنه لا يوجد ولا يتعب نفسه في البحث، قال " الصفتلي : رؤية النجم في  
الظهر أسهل " <sup>3</sup>.

قصد بيت الست بريرة علها تساعده في إيجاد عمل لكنه يفاجأ برحيلها وتابع طريقه بعد  
أن صدمه الخبر غير السار وانتابه شعور باليأس " فكر فارس أين أذهب؟ " ودون سبب  
واضح اسود مزاجه وتلبسه شعور يأس فقال في نفسه لن أجد عملا " <sup>4</sup>. فحاجته إلى العمل  
باتت ضرورية وخاصة عندما فكر في رنده فالزواج يحتاج إلى العمل لكن اليأس تغلب عليه  
" شتم البطالة والوجود دفعة واحدة وقال: لا يليق بالفقير أن يحب ويتزوج " <sup>5</sup>.

بعد أن سدّت أمامه كل السبل قصد بيت معلمه صاحب المتجر كي يطلب المساعدة  
من أرملة في تدبير عمل له فوعده بأنها ستحاول إيجاد عملا له.

" أو ضح لها أنه يلوب منذ الصباح على عمل.

-قالت:

-سأسعى من أجلك.

-وبعد توقف أعادت.

-عد غدا أو بعد غد، لا تنس ...أحتاج إلى شيء؟

<sup>1</sup> حنا مينة: المصابيح الزرق، ص 182.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص 182.

<sup>3</sup> المصدر نفسه: ص 182.

<sup>4</sup> المصدر نفسه: ص 190.

<sup>5</sup> المصدر نفسه: ص 191.

لا شكرا "1.

بعد اليأس الذي انتابه رجع إلى البيت وبدأ والده يهون عليه وقد حدثته والدته عن

مشروع الخطبة.

" قالت: إذا اشتغلت فسأخطب لك "2.

بعد سماعه هذا الخبر نسي كل سوداويته التي لازمته طيلة الصباحوشعر بفرحة لا

حدود لها " ونام وهو يحلم بالشغل والخطوبة معا "3، فحبه لرندة فتاة أحلامه كان دافعا قويا

للبحث عن العمل ويوفق فارس إلى عمل لا بأس به بمساعدة أرملة معلمه السابق في

مصلحة الدفاع السلبي كمنظر على العمال، حيث اتخذته بالمقابل عشيقا لها.

" قالت: العمل في مصلحة الدفاع السلبي .... منظر على العمال.

شكرا ... متى أبدأ؟

سأعطيك رسالة .... وفي المصلحة يخبرونك.

شكرا لن أنسى معروفك"4.

تعال مساء لأخذ الرسالة إنن.

في أي ساعة.

في أي ساعة تشاء.

ثم استدركت.

تأخر قليلا ... أخاف أن تأتي ولا تكون الرسالة جاهزة"5.

لقد كان الثمن خيانتته لرندة وللوطن بتصرفه هذا وشعر بأسف شديد وفكر في رندة

ووالده.

1 حنا مينة:المصاييح الزرق، ص 197.

2المصدر نفسه: ص 209.

3المصدر نفسه:ص 209.

4المصدر نفسه: ص 226.

5المصدر نفسه: ص 227.

يقول الراوي " وتزاعت له رندة عاتبة، غاضبة، حزينة، ووالده صارما، مهو با، يصيح به بغير كلام " يا زاني " وتداخلت الصور وغامت .... وغط في نوم عميق".  
الحرب كانت نقمة على فارس فهي السبب الأول في تقهقر حياته كلها وسبب المعاناة التي يعيشها.

في العمل الجديد كانت الفرصة الثانية للقائه بنجوم الذي كان يعمل في حفر الملاجئ، فبعد نفور فارس من الأرملة بسبب حبه لرندة قررت أن تفصله من العمل كمنظر على العمال وأن يعمل عاملا ويحفر كبقية العمال.

"فوجئ بعد أيام أن مصلحة الدفاع السلبي تطلب أن يشتغل كحامل وأن يحفر بيديه كسائر العمال، أدرك أن هذه ضربة معلمته، لكنه لم يبال ... قبل أن يشتغل عاملا على أن يعود إلى سيدته"<sup>1</sup>.

وسبب عدم الرضا بهذا العمل المضني طلب نجوم من فارس التخلي عن هذه المعاناة والذهاب إلى ليبيا.

- " قال فارس: ماذا في ليبيا؟

- قال نجوم: لا شيء في ليبيا سوى الحرب إما أن تقتل أو تقتل"<sup>2</sup>.

بعد أخذ وعطاء بينهما قال فارس ليبيا ستوفر لي المال وعندها أتمكن من الزواج برندة.

- قال " هذا صحيح ... المال .... والزواج .... ورندة"<sup>3</sup>.

وينتهي العمل ثانية ويجد نفسه من جديد بلا عمل ولقد آلمه هذا الخبر " حين أبلغته مصلحة الدفاع السلبي أن العمل انتهى"<sup>4</sup>.

فتطوع جنديا في الجيش الفرنسي ضد الألمان بالرغم من أنه يعرف أن هذا الأمر غير مستحب لكنه في الوقت نفسه ليس جريمة حتى يعاقب عليها بهذه القسوة من طرف والده

<sup>1</sup> حنا مينة: المصابيح الزرق، ص 244.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص 250.

<sup>3</sup> المصدر نفسه: ص 250.

<sup>4</sup> المصدر نفسه: ص 271.

لكن الظروف هي التي أجبرته على القيام بهذا الخطأ فلقد أبلغه نايف أن والده قد تبرأ منه و" ألا ترجع إلى البيت ولا الحي ... لم يعد لك أب ولا أهل " <sup>1</sup>.

- بعد هذا لم يبق له أي شيء سوى السفر قال: " ضاع الآن كل شيء:

الأهل، والحبيبة، والعشيقة، والكرامة ... شيء واحد بقي: أن يسافر إلى الحرب ويموت فيها " <sup>2</sup>.

اندفع فارس مع طموحاته وساقه اندفاعه إلى التطوع محاربا مع جيش يحتل بلده

ويضطهد أهله وسافر غريبا إلى أرض لا يعرفها ومات بلا مقابل بسبب مصالحه الشخصية حطم نفسه.

فارس نموذجا للشخصية المقهورة والمحبطة التي عانت الكثير من القهر الذي تعرضت

له أحدث انفصالا بينه وبين ذاته تمثل في سلسلة احباطات جعلت علاقته مع محيطه علاقة

ملتبسة وناقصة وضبابية وقلقة خاصة الحالة التي عاشها في ثنائية- الوطني والخائن -

الوطني في دخوله السجن بعد ضربه لحسن حلاوقولقائه بشخصيات وطنية مثل عبد القادر

وتعرفه على مناخ وطني جديد ولعبه دور الوطني بين الناس بعد خروجه من السجنوين

تطوعه في الجيش الفرنسي حيث تحول إلى خائن.

الوطني في حبه لرندة " جارتة وابنة بلده والخائن في استجابته الجنسية لإغراءات أرملة

معلمه الفرنسي من أجل العمل.

وتستمر هذه الإحباطات في حياته مع السلطة مع العائلة مع الوطنية مع أرملة المعلم

مع رندة مع المستقبل مع العمل مع المكان وبعد أن يفقد كل شيء يفقد حياته مع نهاية

الحرب ويزال اللون الأزرق من المصابيح والنوافذ وما إن أشرق نور المصابيح حتى انطفأ

فارس.

<sup>1</sup> حنا مينة: المصابيح الزرق، ص 285.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص 289.

بأ - الشخصيات المساعدة (الثانوية) وأبعادها:

شخصية عبد القادر:

شخصية ثانوية لكن لها دور مهم في الرواية ،هو شخصية نضالية ثورية ولدت في حضان الكفاح وتربت على حب الوطن والدفاع عنه لا نجد لهذه الشخصية وصف لملامحها الجسمية، ولا تحليل صورتها في الرواية على شخص بعينه بل هي صورة كل مناضل عربي ترك كل شيء ليموت من أجل وطنه.

البعد الاجتماعي والنفسي:

كان عبد القادر مثالا للشهامة والرجولة والتضحية من أجل الوطن كان يعمل في الدباغة لكنه دخل السجن لأنه كان بحوزته كتباً ضد الفرنسيين وكانت هذه الكتب ممنوعة.

- " قال واحد من السجناء:

-أنا أعرف عبد القادر... كان عاملاً في الدباغة، ثم سجن لأنهم ضبطوا عنده كتباً ممنوعة.<sup>1</sup>

-قال سجين آخر:

-لا بد أنها ضد الفرنسيين "<sup>2</sup>.

كان رجلاً قويا لا يخشى شيئاً لا الجنود الفرنسيين ولا حتى الموت وهذا ما يوضحه المقطع الحوارى الذى دار بين عبد القادر والترجمان داخل السجن.

- " في قفا الضابط الفرنسي " تف عبد القادر تقيفا رش رذاذه ما حوله، فتراجع الترجمان، وصاح بعبد القادر:

- أنت فعلت هذا؟

- وأضاف دون أن ينتظر جواباً:

<sup>1</sup> حنا مينة: المصابيح الزرق، ص 161.  
<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص 162.

- ستموت.

- قال عبد القادر وهو يجلس بهدوء:

- الموت أشرف من رؤية وجهك يا نذل ..<sup>1</sup>.

كان همه الوحيد حرية بلده، وأن يعيش أبناء وطنه في عزة وكرامة فهو الذي ذاق  
ويلات الاستعمار، تعرض لشتى أنواع التعذيب داخل السجن إلا أنه بقي صامدا مؤمنا بأن  
التضحية في سبيل الوطن هي واجب من أجل انتزاع الاستقلال من المستعمر الفرنسي "  
عذب سبعة أيام متواليات، قلعت أضافره دمي جسمه، تمزقت رجلاه، أما شفثاه فظلتا  
مطبقتين"<sup>2</sup>.

هو شخصية قوية وتمتاز بالشجاعة، أشجع من محمد الحلبي. وهذا ما نجده في هذا  
المقطع حين حاول فارس المقارنة بينه وبين محمد الحلبي: " قامت في مخيلة فارس هذه  
المقارنة: من أشجع عبد القادر أم محمد الحلبي؟

- وقرر دون وجل:

- عبد القادر"<sup>3</sup>.

كان عبد القادر بمثابة المرشد أو المساعد الرئيسي لبطل الرواية فارس حيث أعانه على  
تحقيق رغبته في أن يصبح رجلا قويا جريئا لا يهاب الصعاب حتى الموت وقادرا على  
تحمل المسؤولية.

- " يقول عبد القادر لفارس:

-كن أقوى من الموت تكن أقوى من الخوف<sup>4</sup>.

-وفي مقطع آخر يقول:

- " قال فارس:

<sup>1</sup>حنا مينة: المصاييح الزرق، ص 130.

<sup>2</sup>المصدر نفسه: ص 156.

<sup>3</sup>المصدر نفسه: ص 152.

<sup>4</sup>المصدر نفسه: ص 154.

- وإذا لم يكن المرء شجاعاً؟...

- فقاطعه عبد القادر دون أن يرفع عينيه عن سيكارتته:

- يتعلم

- وبعد أن بلل ورقة السيكاره بريقه وصرغها وأشعلها، اتكأ بظهره إلى الجدار وأضاف:

- لا تصدق أن الإنسان يولد شجاعاً أو جباناً، الإيمان... هذا كل شيء<sup>1</sup>.

- الشجاعة أخت المروءة، أخت الشهامة، أسمعت؟

- هل أنت شهم؟ إذا فأنت شجاع<sup>2</sup>.

بالرغم من شجاعته وقدرته على تحمل أنواع التعذيب إلا أنه شخصية متواضعة لا

تحب التباهي والتكلم عن نفسها وهذا ما يوضحه هذا القول:

- " يقول عبد القادر:

- أنا مثلاً كنت أخاف، أما الآن....

- وسكت...

- سأل فارس:

- ماذا أنت؟

- لا شيء، يحسن أن لا يتكلم المرء عن نفسه<sup>3</sup>.

من خلال ما شاهد في السجن اكتسب فارس شخصية جديدة وعرف قيمة الحياة ومعنى

الرجولة.

- " قال أبو فارس: لقد تغير فعلاً، ونقلته حياة السجن من طور إلى طور<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> حنا مينة: المصابيح الزرق، ص 155

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص 156.

<sup>3</sup> المصدر نفسه: ص 155.

<sup>4</sup> المصدر نفسه: ص 177.

شخصية عبد القادر شخصية مثقفة وطنية وواعية لقيمة الحرية ويفضلها تعلم فارس كل هذه الأشياء إلا أن الكاتب حرم هذه الشخصية من كل فرصة لإضاءة حياتها الخاصة وبالتالي فهي شخصية معنوية، مجردة فكرية...

### شخصية نجوم:

شخصية ثانوية لها دور مهم في حياة البطل فارس، لقد تعرف عليه من قبل عن طريق صحبتته للصفلي في رحلة الصيد الأولى، ونجوم هذا هو المحرك لطموحات فارس الداخلية بعد ذلك عندما تقابلا للمرة الثانية مصادفة في العمل بعد خروج فارس من السجن حيث كان هو صاحب فكرة التطوع في الجيش الفرنسي.

كان فتى قروبيا وكان هذا اللقاء الأول حيث تم التعارف بينهما يقول الراوي " كان الفتى يدعى نجوما، وقد سأله فارس لماذا لا يسمونك " نجم " أو " نجم الدين " فأجابه: اسم نجوم أحلى جدي كان اسمه نجوم ونحن في القرى نحب هذا الاسم.

-وأنت ما اسم جدك؟

-فارس أيضا ... وقد مات من زمن بعيد.

-وبعد أن تم التعارف بينه وبين فارس، نهضا يعدوان في أثر الحراقص، ويخبان فرحين، سعيدين في الأراضي المجاورة للنهر، ويدوران حول الأدغال القائمة على ضفتيه<sup>1</sup>.

### البعد الاجتماعي والنفسي:

كان شابا في الثامنة عشر من عمره، كان فلاحا يرعى الغنم في القرية ثم اشتغل في نقل الحصى وحفر الملاجئ لكنه بسبب كرهه لكل هذه الأعمال التي لا يجني منها سوى التعب والشقاء ولا يستطيع براتبها القليل أن يحقق كل طموحاته وأو لها المأكل والمشرب واللبس وثانيها الزواج الذي يحلم به فيقرر الذهاب إلى ليبيا كي يلتحق بالجيش المحاربة مع الفرنسيين وكان هذا اللقاء الثاني الذي دمره ودمر فارس.

<sup>1</sup> حنا مينة: المصابيح الزرق، ص 62.

"يقول نجوم: لقد عفت نقل الحصى، وحفر الملاجئ، والنوم على الأرصفة، ثم إن لي حبيبة أريد الزواج بها، فما تفعل بي إذا لم أو فر لها المال؟ ولماذا نحب إذا لم نفكر بالزواج...<sup>1</sup>".

أكملت الثامنة عشرة، بعد أيام سأطوع وأطلب الالتحاق بالجيش المحاربة في ليبيا، هناك الطعام موفور، والمعاش مضاعف والكساء جيد<sup>2</sup>.

من هنا نتعرف المستوى المعيشي لهذه الشخصية فهو من الطبقة الفقيرة التي تسعوتحلم إلى تغيير هذا الواقع السيء، وهو غير راض بالعمل الذي كان يعمل به وبالتالي يريد استبداله فترك الضيعة وتخلص من رعي الأبقار، ونقل الحصى. حتى العمل الجديد لم يعجبه ولم يرضيه (حفر الملاجئ).

- "قال فارس: لماذا تركت الضيعة؟

- وماذا أفعل فيها؟ كرهت رعي الأبقار.

- ومتى تركتها؟

- منذ سنتين.

- وما تعمل؟<sup>3</sup>

- لا تسأل، أو ل عمل كان نقل الحصى على الحمير، وآخر عمل لا أعرف...

- نقل الحصى أهون من حفر الأرض؟

- لا .... واستدرك:

- إذا أردت الحقيقة فلست راضيا عن الاثنين<sup>4</sup>.

هو شخصية جريئة لها القدرة على الاقتناع إذا تحدثت بهذا استطاع أن يقنع فارس بفكرة

السفر.

<sup>1</sup>المصدر نفسه: ص 250.

<sup>2</sup>حنا مينة: المصابيح الزرق، ص 251.

<sup>3</sup>المصدر نفسه: ص 248.

<sup>4</sup>المصدر نفسه: ص 248 249.

-يقول الراوي: " كان نجوم القروي الصغير، ممن إذا تكلموا أقنعوا، له أسلوب في الحديث يغري السامع بالإصغاء حتى النهاية"<sup>1</sup>.

ونجوم كما ذكر سابقا هو صاحب فكرة التطوع في الجيش الفرنسي وبالتالي استطاع أن يقنعه بالسفر إلى ليبيا.

-قال نجوم: وأنت؟

-أنا؟

-مبسوط.

-لا ...

-قال نجوم: إذن فلماذا نبقى هنا؟

-أين نذهب.

-إلى ليبيا.

-وماذا في ليبيا<sup>2</sup>.

-لا شيء في ليبيا سوى الحرب.

-كم يدفعون هناك؟

-كم تظن... فكر ... أتذهب؟

-وأنت؟

-أنا وما يمنعني من الذهاب. حفر الملاجئ أقسى من الحرب سأذهب<sup>3</sup>.

-بعد أيام سأطوع. وأطلب الالتحاق بالجيش المحاربة في ليبيا<sup>4</sup>.

وبعد انتهاء الحرب العالمية نجده ملقى في المستشفى مقطوع الرجل يقص على أبي

فارس كيف مات أبنه بالرغم من أنه هو الذي قاده إلى هذا المصير.

<sup>1</sup>المصدر نفسه: ص 250

<sup>2</sup>حنا مينة:المصابيح الزرق، ص 249.

<sup>3</sup>المصدر نفسه، ص 250.

<sup>4</sup>المصدر نفسه، ص 251.

نلاحظ أن الكاتب لم يمنح البعد الجسمي لهذه الشخصية وبالتالي فهي شخصية مماثلة لشخصية فارس تحمل نفس طموحات وانكسارات وأحلام الشخصية المحورية.

#### شخصية رندة:

حبيبة فارس، تعيش قصة حب متميزة مع رجل أحلامها كما تعيش حبها لبلدها بحسها الوطني العالي فيصبح حب الوطن لديها يعادل حب الحبيب ويقدر ما تخاف على فارس تخاف على وطنها تعيش في الطابق الفوقي للدار الكبيرة.

#### البعد الجسمي:

كانت فتاة جميلة وفاتنة وكانت راضية على جمالها ولهذا كانت تمتنع عن وضع أدوات الزينة ( الماكياج ) لأنها ستزيد من جمالها يقول الراوي " في الصباح الباكر ... فاعتنت بتصفيف شعرها ... شيء واحد أسفت عليه كل الأسف، أنها لا تستطيع، وهي في طريقها إلى العمل، أن تضع الأحمر على شفثتها كما تفعل سائر البنات، لا شك أنها لوفعلت لبدت أكثر فتنة وجمالاً، على أن ذلك لم يمنعها من السرور ولم يحل بينها وبين الرضا عن ملاحظتها"<sup>1</sup>.

هي فتاة جميلة، أنيقة ذات شعر أسود، بيضاء الوجه وهذا ما جاء على لسان فارس " كان شعرها الأسود المتحلق في استدارة متماوجة على كتفيها المستقيمتين، يكسب قامتها الفارغة مزيداً من الأناقة، تنتظر وجنتها كحمره براعم الورد"<sup>2</sup>.

#### البعد الاجتماعي والنفسي:

تشتغل في مستودع التبغ مع أم فارس كانت فتاة قوية وجريئة وذلك من خلال تصديها لجبروت رشيد أفندي صاحب المشغل أمام عمال وعاملات المستودع وهذا ما جاء على لسان أم فارس.

<sup>1</sup> حنا مينة: المصابيح الزرق، ص 210.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 199.

" قالت أم فارس: رندة تشتغل في الريجي ... وقد كسرت شوكة رشيد أفندي.

-فابتسمت رندة وأكملت الأم:

-حاول أن يشتمها ... ففدفته بخيط التبغ !

-قال فارس: برا فو! " <sup>1</sup>.

بعد رؤيتها لفارس أحست إحساسا غريبا في داخلها، عندما سمعت أمه تقول أنه لم

يأكل اليوم.

-قالت الأم مشيرة إليه:

-لم يأكل أمس.

-أحست رندة دفقة من حبور في صدرها كانت قد سمعت أن العاشق لا يأكل وها هو

فارس لا يأكل إذن يا للفرحة " <sup>2</sup>.

كانت مغرمة به إلا أنها تحاول إخفاء شعورها عنه لأن هذا التصرف لا يليق ببنت

عاقلة مثلها فيجب أن تتركه يتعذبويحترق بنار الحب كما كانت تقول لها أمها دائما، "

اعتزمت أن تتصرف كفتاة عاقلة، وأن تخفي حقيقتها فالبنت الطائشة - كما تقول أمها -

هي التي تتسرع في إعلان حبها وبما أنها عاقلة فمن الخطأ أن تبوح بهذا الحب: " يجب أن

يحترق هو أو لا، ولا شك أن النار قد بدأت تشتعل فيه إنها تراها في عينيه وتحسها في

قلبها" <sup>3</sup>.

رندة كذلك كانت سببا في دفع فارس للهلاك إذ أنه يتطوع مع الجيوش الفرنسيين من

أجل أن يعود إلى حي القلعة وفي جيبه مهرها وعندما يلتقي بها يخبرها عن القرار الذي

اتخذه بشأن موضوع السفر والسبب الذي يدعوه لذلك.

<sup>1</sup> حنا مينة: المصابيح الزرق، ص 182.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 211.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص ص 211- 212.

- يقول الراوي: "ومن جديد حين التقيا وسارا جنبا إلى جنب، جعل يفكر في موضوعه الخاص، غير أنه أمسك عن ذكره، واكتفى كعادته بالصمت، واستشعر حاجة إلى مفاتها في الموضوع، ألقى بغير مقدمات العبارة التالية:
- ربما سافرت...  
- إلى أين؟  
- وهل أعرف؟ سأترك المدينة، وهذا كل شيء .."<sup>1</sup>.  
- وفي نفس اللقاء يجري الحوار الآخر التالي:  
- " سألت رنده:  
- ماذا تفكر؟  
- فيك  
- تفكر بي وتريد السفر؟  
- أريد السفر لأنني أحبك.  
- الذين يحبون لا يسافرون.  
- أما أنا فسأسافر ... سأفعل ذلك لأجلك لأحصل على المال وأتزوجك "<sup>2</sup>.  
عندما سمعت بخبر سفره شعرت بفرحة تغمرها وإعجاب بهذه المغامرة التي قام بها من أجلها.  
- " قالت رنده: إذن فعلها؟  
- وفي أعماقها استشعرت غبطة بعثها الإعجاب بالمغامرة "<sup>3</sup>.  
وفي الوقت الذي يكون فيه فارس مسافرا تمرض رنده وتنقل إلى لبنان وهذا ما يبينه الحوار الذي دار بين فارس وصقر.  
"قال فارس لصقر هامسا دون أن يرفع نظره اليه:

<sup>1</sup> حنا مينة، المصايح الزرق، ص 262.  
<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص 264 - 265.  
<sup>3</sup> المصدر نفسه: ص 283.

-ألن تأتي رنده؟

-قال صقر:

-رندة مريضة يا فارس.

-سلم عليها إذن وقل لها أنني أفكر فيها ولن أنساها<sup>1</sup>.

ظلت رندة في المستشفى تنتظر اليوم الذي يطل فيه فارس عليها وفي الوقت نفسه كانت تحس أن الجميع نسي أمرها حتى فارس " وأما رندة فممنذ أن ذهبت إلى لبنان، لم تنقطع عن التفكير في أنها ذات يوم، ولا تدري كيف، سيأتي من الطريق البعيد، الطريق الصاعد بتعرج إلى هضبة المصح، الإنسان الذي تنتظره وبسبب اشتداد المرض عليها، كانت تشعر أنها أصبحت نسيا منسيا من الجميع، حتى من فارس<sup>2</sup>.

بقيت في لبنان بسبب إصابتها بمرض السل من أجل العلاج لتموت بأئسة غريبة ووحيدة، كانت رندة تعاني العوز وسوء التغذية في زمن الحرب ورقة البنية والطبع والغبار الفاسد في مستودع التبغ وسفر الحبيب وضعف الرجاء في عودته سالما، فقد ماتت في زهو شبابها وبالسل لا سيما أن السل كان آنذاك المرض الأكثر نقشيا وفتكا بالأوساط الدنيا فكانت ضحية الظروف هي الأخرى.

نجد أن هذه الشخصية ظفرت بحيزها مشي في الرواية، كما أننا نتعرف على أحوالها المادية من خلال ما يرويه الآخرون عنها، حتى في العمل فإنها لا تقترب من عالم المرأة العاملة، وكل ما عرفناه عنها لا يتجاوز الأشياء الخارجية، جمالها، ورقتها، ثم موتها بالسل في الصفحات الأخيرة.

شخصية أبوزروق الصفتلي:

البعد الجسمي:

<sup>1</sup>المصدر نفسه: ص 290.

<sup>2</sup>حنا مينة، المصابيح الزرق، ص 309.

ويصفه الراوي بأنه عجوز شائب يمتاز بقامته الطويلة، ويداه الطويلتان الكبيرتان، عيناه حادتان، وفي رأسه ورم شوه منظره، ويصف لنا مشيته ولباسه وهو من سكان الدار الكبيرة بحي القلعة يقول الراوي: " كان الصفثلي عجوزا ناهز الستين من عمره، عملاقا، شائبا، يمشي وجذعه يسبقه، ورأسه الصغير أبدا ممطوط إلى أمام يكسبه شبها بجمل دون مقود، وكانت في رأسه، فوق الفود الأيسر، كرة من ورم تشوه مرآه، وتجعل أحد جنبي الرأس نائتا نتوء كيس مليء بالبطيخ، وكانت يدها طويلتين كبيرتين كرفش، أما عيناه فحادتان كعيني ذئب، مثقوبتان كزمر، تومضان خبثا وحسدا، الأمر الذي جعل الناس يتقون سلاطة لسانه ما أمكن، أما لباسه فيتكون غالبا من سروال أزرق وقميص كاكي، وينتعل صيفا وشتاء بوطا عسكريا ضخما ويدخن بغليون من قصب أجوف"<sup>1</sup>.

#### البعد الاجتماعي والنفسي:

أبورزوق رجل باع أملاكه بصافيتا وهاجر للأرجنتين وعاش هناك حياة فاشلة وبعد أن كبر عاد للوطن ولذلك يقوم دائما باسترجاع الماضي عبر فتح دفاتره القديمة ليسرد أمام سكان الدار حكايات خيالية ومبالغا فيها عما حدث له في الغربة ومن بينها قصصه الغرامية.

" يجتمع حوله الرجال، فيأخذ هذا في سرد بعض ذكرياته عن بونس أيرس وكم استغرقت تلك الذكريات، وكم التفت في غمرة حديثه إلى الجالسين فإذا كانت في الحلقة إحدى العجائز قال وهو يحاول النكتة:

- فلانة مثل أختي.

- ثم أضاف.

- أقسم بشرفي ( ويخفض صوته المتفاخر قليلا ) سحبتني في بونس أيرس امرأة مثل

البدر ... تعال إلى غرفتي .... لكن آخ ما النفع؟

- خفت

<sup>1</sup> حنا مينة: المصايح الزرق، ص ص 51-52.

-يقول أحدهم:

-يلعن دينك ألقها

-ويقول آخر:

-لو كنت مكانك ... إذن ...

-وتصيح العجوز:

-استحوا من شيبتكم على الأقل

-فيستأنف الصفتلي حديثه:

-صدف مرة ....

-ويروح يروي مغامرة جديدة مثيرة لأعصاب الرجال " <sup>1</sup>.

هو شخصية حاملة رومانسية دائما يتحدث على أنه زير نساء.

كان يعمل صيادا للسماك يوما يأكل وعشرة أيام لا يجد ما يسد قوت يومه وكان الصيد هو مهنته الوحيدة التي يحبها.

- " كان الصفتلي مهووسا بصيد السمك، إلا أنه ما يدفع فيه من سعر لا يطعم خبزا ولا يسد حاجة " <sup>2</sup>.

-كان رجلا يستمتع بتقصي أخبار الناس والتجسس على أحوالهم ويتلذذ بهذا العمل " كان

الصفتلي يحب مراقبة الناس وإحصاء حركاتهم وسكناتهم ثم إذاعة فضائهم إن

استطاع" <sup>3</sup>. إلا أنه في أوقات أخرى يبدو شخصا طيبا راضيا وقنوعا ويحب المزاح والغناء

" كان الصفتلي حسودا لكنه في أوقات الإقبال والخير بيدورجلا سويا طيبا ... يحب

المزاح، ويجيد الحديث والغناء، ولقد اصطاد اليوم ما يكفيه، فسجد لله، وقبل لترابورفع

رأسه وابتسم للنهر " لأنه أهداه سمكة كبيرة وثلاثا صغيرات "

<sup>1</sup> حنا مينة: المصباح الزرق، ص ص 54- 55.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص 96.

<sup>3</sup> المصدر نفسه: ص 84.

- كأنه يقول: شكرا<sup>1</sup>.

يعيش في بيت مع زوجته التي تعاني مرض الروماتيزم الذي يتفاقم تدريجيا في غرفة قدمت إليهما كمعونة (قبو) رطبة جدا ولا تصلح للسكن لكن ظروفهما المادية القاسية هي التي جعلتهما يعيشان فيه " يقول الراوي " جلس الصفتلي في بيته الذي يشبه المغارة يصلح عدة الصيد، بيت لا تدخله الشمس مع زوجته التي تشكو الروماتيزم " <sup>2</sup> القبو هذا ليس قبو بل مقبرة، بئر ماء، حيطانه تتضح، وأرضه تتضح، وسقفه ينضح أيضا <sup>3</sup>.

- " قالت زوجته: أنا أموت، أصبحت نصف مشلولة في هذه المغارة " <sup>4</sup>.

تعاني هذه الشخصية ( زوجته ) الكثير في حياتها وتتمنى أن تعود إلى مدينتها التي تربت فيها لتدفن هناك فذلك أفضل من غرفتها التي تشبه القبر.

تدخل زوجة الصفتلي المستشفى بسبب تفاقم المرض في اليوم الذي يسافر فيه فارس، وعند ذهاب أبورزوق ليودعه ينقل إليه هذا الخبر وكانت حالته سيئة وعلامات الحزن والأسى ظاهرة عليه " وصل أبورزوق الصفتلي بغير انتظار من أحد يبدو وجهه شاحبا جدا، غائر العينين كأنه لم ينام ليلا بطوله وفي حدقتيه خبا بريق النظرات الخبيثة الآكلة، وحل مكانها خوف من مصيبة مجهولة، بهظته بثقلها حتى قبل أن تقع، استند إلى الجدار، وتمتم بكلمات خرجت متقطعة، ثم بغتة شرع، هو الآخر يبكي، ماذا؟

- يا فارس، عمك أم زروق تموت.

- قالها ولوى عنقه، وعصر عينيه بإبهامه وسبابته، فسقطت دموعه، وارتجف فكاه الأسفل ارتجافة الألم المكبوت <sup>5</sup>.

- ولأسباب عديدة يموت الصفتلي بسبب غمه وبرده، وفقره، وحزنه على زوجته مات وحيدا في قبوه دون أن يراها وسافر فارس في اليوم الذي مات فيه الصفتلي، فقد كان يحب

<sup>1</sup> المصدر نفسه: ص 66

<sup>2</sup> حنا مينة: المصابيح الزرق، ص 228.

<sup>3</sup> المصدر نفسه: ص ص 299-300.

<sup>4</sup> المصدر نفسه: ص 230.

<sup>5</sup> المصدر نفسه: ص 292.

صحبتة وهو سببا أيضا في تعرفه على نجوم في رحلة الصيد بينما شفيت زوجته فيما بعد " في منتصف الليل مات الصفثلي فجأة، فلم ير زوجته، ولم تره، فكانت في المستشفى وكان في البيت، قيل أنه مات حزنا عليها، رغم أنها شفيت فيما بعد <sup>1</sup>.

-قال نايف الفحل: مات المرحوم غما.

-فرد الحلبي: بل مات بردا.

-وقال مكسور المبيض: بل فقرا.

-وقال آخر: بل حزنا على زوجته <sup>2</sup>.

أبورزوق شخصية محطمة مثل كل البسطاء المسحوقين الذين لا يراهم أحد، شخصية تمثل نموذج الإنسان السوري البسيط الذي يتطلع للعيش بكرامة في ظل أو ضاع لا تسمح بذلك.

#### شخصية محمد الحلبي:

هو نموذجا للبطل الشعبي الذي يعيش ملحمة وطنية وهو موجود في السوق ويعرف كل ما يجري حوله ويملك حسا وطنيا عاليا فيحضر فجأة في أي حالة أو حدث يمس كرامة الشعب والوطن.

#### البعد الجسمي:

فمن خلال المظاهر الخارجية تظهر ملامح الشخصية الشعبية القامة الطويلة المنتصبة والمشية المعتدة مع الملابس الخاص، سروال بإلية، حذاء معقوف، زنار حريري، وخيزرانتة. يقول الراوي واصفا لنا محمد الحلبي " بدا محمد الحلبي بوجهه الضامر وعيناه السوداوان، يسير وحيدا منتعلا حذاءه المعقوف ولابسا سرواله ذا الإلية، عاصبا أذنيه بزناره الحريري، فوق طربوشه الخمري اللون <sup>3</sup>.

#### البعد الاجتماعي والنفسي:

<sup>1</sup> المصدر نفسه: ص 293.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص 299.

<sup>3</sup> حنا مينة: المصايح الزرق ،ص 144.

كان محمد يمتلك دكانا لبيع اللحم في حي خريج سجون، مقدم، عفوي، تاب عن المشاكل " كانت له بعض المساوئ فبالإضافة إلى ماضيه غير الصالح، هذا الماضي الذي يجمعه بصلة ( يقول عنها أنها صلة الرأفة ) بكل متشرد وخارج من السجن وقد استطاع أن يقلع عن كل خصاله السيئة، وأقسم أنه رمى الخنجر الذي تسبب له في السجن في البئر " <sup>1</sup> كان دكانه مأوى لكل صنوف المجرمين والمتشردين " في دكانه يلتقي عنده عادة بضعة رجال لا جامعة بينهم سوى جامعة التشرد ولا قرابة إلا التي تنشأ بين سجين وسجين" <sup>2</sup>.

بالرغم من أنه تاب عن مشاكله القديمة إلا أنه مستعد أن يغوص فيها من جديد، يشم رائحة الشجار من بعيد ويصطاد التحرشات ليؤكد من خلال انتصاراته أنه ما يزال ذلك الشخص المهاب " حين ينشب شجار ولوفي طرفي الحي البعيد يترك ما بين يديه من عمله، ويتوقف عن فرم اللحم ويركض خفيفا تهتز إليه سرواله ورائه، ويطق في رجليه حذاؤه المعقوف الكعب، ويدخل فورا بين المتشاجرين فيفرق بينهم ويشرع في تهدئتهم، فإذا أعياه هذا الإصلاح، وتعتت المتشاجرون تلبسه صورة من غضب، وصر أسنانه وزعق:

-خلصنا، كفى، لا تتسببوا في عودتنا إلى السجن " <sup>3</sup>.

-كان غير متزوج ويعيش وحيدا في دكانه الذي لا يملك غيره في ذلك الحي وهذا ما يؤكد هالصفلي: " حين صار أبورزوق أمام دكان محمد الحلبي وجد شقة الخروف ملفوفة بقماشة بيضاء لدرء الذباب والغبار، والحلبي يغط في النوم على دكة خشبية في قاع الدكان، فقال في نفسه: " هنيئا لك يا محمد لا بيت، ولا حيط، ولا زوجة أو ولد ... خفيف نظيف " <sup>4</sup>.

<sup>1</sup>المصدر نفسه: ص 164.

<sup>2</sup>حنا مينة: المصابيح الزرق، ص 165.

<sup>3</sup>المصدر نفسه، ص 165.

<sup>4</sup>المصدر نفسه، ص 230.

-إلا أنه وبرغم مساوئه كان رجلا طيبا شهما يمتاز بالعفة يحترم المرأة ويصون شرفها " كان الحلبي رجلا طيبا عفيفا يكره ملاحظة النساء، وينتهر الذين يتعرضون لهن بالغمز واللمز "1.

-كما أنه مثال للقوة والشجاعة الخارقة الشهامة والنخوة، الاستقامة أما من حيث القوة الخارقة " كانت له قبضة لا تخطئ الضربة، وخيزرانة، إن طالتها يده لم يسأل عن عشرة رجال "2.

-أما من حيث الشجاعة الخارقة " كان يمشي، غير مبال، وحين تمرق بأذنيه، كسهم منطلق، رصاصة أو حجر، يكتفي بتحريك رأسه، ويمضي دون التفات "3.

-أما شهامته فتصل حدها القياسي في فعل وطني يتصدى فيه للثأر من الجنود الإنكليز الذين يغتصب أحدهم فتاة من الحي فيقتل واحدا منهم مانعا أخ الفتاة من أن يقوم بهذه المهمة ثارا بكرامة أخته وعائلته.

-يقول الراوي " ذات يوم عصفت بالحي عاصفة من غضب جموح، حسبت لها السلطات حسابا بعيدا، ذلك أن بنت مصطفى الصيداي عادت إلى البيت ممزقة الملاية، لقد اعتدى عليها جندي انكليزي، ثمل فما كان من شقيقها إلا أن سحب خنجره على خمارة فيها عشرة جنود فتصدى له الحلبي ومنعه، فقال وهو يرتجف.  
-أتركهم.

-ونظر الشاب إلى الحلبي نظرة عتاب وقال:

-أنت؟

-وأحس الحلبي الوخزة أليمة في قلبه، فانفض من مجلسه واقفا لا يدري ما يفعل.

-وبكى الحلبي.

1 المصدر نفسه:ص:164.

2المصدر نفسه: ص 148.

3 المصدر نفسه:ص:144.

-وظل يبكي ... وكان جسمه يرتعش وشفته الرقيقتان قد تقلصتا وانفجرتا عن أسنان حادة  
تصر فيسمع صوتها.

-قال موجها كلامه إلى الشاب:

-أنت أعزل وهم مسلحون، فإذا هجمت عليهم قتلت ... هدئوا أعصابكم إلى الليل فقط " <sup>1</sup>.

-نسي الحي الحادث أسبوع، ثم أفاق وقد ملأت شرطة الجيش الأجنبي الشوارع.

-قتل جندي إنكليزي.

-أو قف شقيق الفتاة والحلبي، وبضعة شبان آخرين ثم أطلق سراحهم لأن إثباتا واحدا لم

يقم ضدهم.

-ومع ذلك قال الجميع:

-هذه ضربة الحلبي <sup>2</sup>.

كان محمد الحلبي شعبيا بطبعه مناصرا للضعيف وكارها للظلم وظل رغم الحرب لا يخفي مشاعره الوطنية ويقود الجماهير الشعبية في مظاهرات ذات بعد سياسي واجتماعي فالدعوة إلى الاستقلال لا تستقل عن الدعوة إلى تحسين الظروف الاجتماعية.

-حين علم بخبر سجن فارس أصرأن يغلق دكانه والسوق كله احتجاجا على إلقاء القبض

على فارس لأن هذا القرار بالنسبة إليه هو ظلم وأن الناس سيضربون.

- " قال محمد الحلبي: لن أفتح السوق كله، إضراب، كل الناس سيضربون <sup>3</sup>.

-هاتوا البيارق.

-وارتفع بمثل اللحم - علم كبير ركز محمد ساريته في خاصرته وانتشرت أعلام أخرى

حواله وبدأ النشيد.

- " أنت يا سوريا يا بلادي ... "

-صاح محمد الحلبي:

<sup>1</sup> حنا مينة: المصابيح الزرق، ص 169.

<sup>2</sup> حنا مينة، المصابيح الزرق، ص 170.

<sup>3</sup> المصدر نفسه: ص 139.

-افتحوا الأبواب الخلفية.

-وتحرك الحلبي والجماهير خلفه، وسار الجميع من صحن الجامع إلى الشارع ولحقت بهم

نسوة كن في المؤخرة<sup>1</sup>.

-وسارت المظاهرة الصغيرة تتضخم في كل خطوة وجاءت مظاهرة أخرى فرفدتها ...

ومشت المظاهرة وإذ لاحظ تفرقها صاح " رصوا " فتراصت الجموع<sup>2</sup> وكان هو أول من

مشي في هذه المظاهرة " <sup>3</sup>. ويظل يقود المظاهرات حتى بعد نهاية الحرب يقول "

مظاهرات أمس نوع ومظاهرات غدا نوع آخر، أمس ابتهجنا بانتهاء الحرب، وغدا نريد أن

نبتهج بتحقيق الوعود التي قطعوها لنا في الحرب نريد الجلاء "<sup>4</sup>.

### شخصية الأرملة:

تمثل شخصيتها رمزا للاستعمار الفرنسي السالب للحرية، وذهاب فارس إليها هو بداية

خيانة فعلية للوطن.

### البعد الجسمي:

كانت امرأة جميلة جسمها يغري كل من يراه وهذا ما رآه فارس عندما ذهب لزيارتها من

أجل البحث عن العمل في لقائه الأول.

" كان جسمها لدنا رخصا، وقد اكتنز بسمنة خفيفة، جعلته أكثر استثارة للنفس، وعيناها

ذابلتين، وشعرها مظفور بشكل يعطي وجهها الخمري مجالا لإبراز استدارته الجميلة وخصرها

ضامرا يحيط به زنار ينتهي طرفاه بشاربتين، وشفتها السفلى تبدولامعة أبدا كأن عليها رحيقا

نديا، ونظراتها عاودت الابتسام من بين الدمع، وصدرها ذاك، لا يزال جميلا كما كان "<sup>5</sup>.

### شخصية حسن حلاوةالفران:

لم ترد مواصفاته المادية في هذه الرواية.

<sup>1</sup>المصدر نفسه: ص 145.

<sup>2</sup>حنا مينة: المصابيح الزرق، ص 147.

<sup>3</sup>المصدر نفسه: ص 201.

<sup>4</sup>المصدر نفسه: ص 204.

<sup>5</sup>المصدر نفسه: ص 197.

### البعد الاجتماعي والنفسي:.

كان رجلا خائنا، ومتعاوننا مع الأعداء والكل يعرفون هذا في ذلك الحي ويتمنون له الموت، لأنه بالنسبة إليهم كافر وهذا ما سيوضحه الحوار الآتي.

- " سأل الرجل وهو يتوجه بكلامه إلى فارس:

- أنت ضربت حسن حلاوة؟

- بلى.

- ليتك قتلته !

- قال الحلبي: لا داع للقتل، التأديب يكفي.

- لا يكفي.

- فزعقت أصوات من حواليه:

- لا يكفي ... لا يكفي !

- قال الحلبي لم تريدون قتل حسن حلاوة؟

- لأنه كافر.

- فقال الحلبي محاولا إنهاء الموضوع:

- كلنا نكفر ...

- فقاطعه رجل لم يتكلم قبل الآن:

- لا كفر أكثر من سرقة الخبز والتعاون مع الأعداء " <sup>1</sup>.

شخصية حسن حلاوة الفران من بين الشخصيات الانتهازية والمستغلة والمحبة لجمع المال وكان سببا في دخول فارس إلى السجن ترمز إلى الإقطاع والاستغلال.

<sup>1</sup> حنا مينة: المصابيح الزرق، ص 258.

### شخصية جريس المختار:

يمثل السلطة إلا أنه رجل مستغل استغل ظروف الحرب وضرب ضربته لأن الطمع أعمى بصره وبصيرته.

### البعد الجسمي:

كان رجلاً كبيراً قوياً البنية، جسمه صغير، لونه أصفر عندما يضحك تظهر أسنانه الصفراء.

" إذا جاءه زبون حدثه عن قوته الجنسية ويحلل هذه القوة فيردها إلى قوة بنيته، ثم يتحدث عن لونه فيقول أنه أصفر سفر جلي، لأن الأجناس السورية داخلتها اختلاطات كثيرة بسبب الفتوحات التي تعرضت لها البلاد في التاريخ " <sup>1</sup> و"عندها ضحك بانته أسنانه الصفرة وتراقص حاجباه وازدادت طيات الغضون في وجهه، واهتز جسمه الصغير" <sup>2</sup>.

### البعد الاجتماعي والنفسي:

كان ثرثاراً ومغروراً ويجب التحدث عن نفسه والتباهي بمنصبه وهذا ما نجده في هذه المدونة السردية " كان المختار ثرثاراً نخباً أو لفاً إذا جاءه زبون جديداً هتبلها فرصة لا تعوض فحدثه عن مركزه الخطير، ومخترته وسطوته، وذكائه، وتكليفه للمستشار والحاكم، والمستنطق وتحقيقه كذا وكذا من الإصلاحات والأعمال " <sup>3</sup> وكذلك يقول له أبو فارس " أنت ثرثار، ثرثار، ثرثار، يا مختار، ثرثار ومغرور بنفسك " <sup>4</sup>.

<sup>1</sup> حنا مينة: المصابيح الزرق، ص 46.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص 278.

<sup>3</sup> المصدر نفسه: ص 72.

<sup>4</sup> المصدر نفسه: ص 46.

كان رجلا مستغلا وكانت الحرب فرصة له لتحقيق أغراضه وكان رجلا لئيما " كان المختار ذئبا وحملا في وقت واحد يستطيع عند اللزوم، أن يعكر الماء ويتهم سواه بتعكيرها، وأن يضع رجله فيها مشعرا الآخرين أن ليس من إنسان لا يخطئ، ولا ينخدع.

- كانت له أوقات يخدم فيها الحي خدمة وجدان، وتتميز هذه الأوقات بخلوها من الفوائد المغرية، الفائد التي تتطلب الخبث والدهاء، فإذا ذهبت وجاءت غيرها، أوقات أكثر ملائمة للاستغلال شمر عن ساعديه لسلخ جلود الناس بسكين لطفه، ونشر هذه الجلود بغير ملح ثم إقناع أصحابها بأنه إنما يفعل ذلك لمصلحتهم " <sup>1</sup>. ومنذ اليوم الأول للحرب صارحهم برأيه فيها... " قال:

-الظروف استثنائية.

-وكانت هذه الظروف تعني السكوت عن كل شيء الغلاء، البطالة وفقدان الخبز والكاكز وتعسف الحاكم وظلم المستشار.

-وإذا سأله أحد ما هي هذه الظروف؟

-ابتسم مشفقا على غباوته وقال

-العمى: ألا ترى الحرب؟" <sup>2</sup>.

وكانت هذه الكلمة لازمة يرددها في أحاديثه بلا انقطاع ويشهرها سلاحا في وجه من

لا يريد أن يقضي أغراضهم ويفاجئ بها كل من يأتي إليه طالبا حاجة، فالسكان كانوا

يشاهدون ظلمه واستبداده إلا أنهم لا يستطيعون فعل شيء لأن أمر الخلع لا يعود إليهم

وإنما أمر العزل والتعيين كان بيد المستشار.

وكان يستغل بساطة بعض السكان فيخدعهم وهو يبتسم ابتسامة شيطان " وقد كان

من السهل خلع المختار، لو أن تقرير الأمر يعود إلى السكان، إلا أن أمر العزل والتعيين كان

<sup>1</sup> حنا مينة: المصابيح الزرق، ص ص 69- 70.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص 71.

بيد المستشار وكان المستعمرون، شأنهم في كل مكان، يفتشون عن صنائع لهم، فإذا وجدوا صيغة كجريس المختار، فإن تمسكهم به يوازي تمسكه بهم<sup>1</sup>.

فالحرب كانت نعمة على المختار مكنته من السرقة والنهب " وقد جاءت الحرب ... وأخذت البلدية في توزيع الإعاشة على السكان، بواسطة المخاتير أو لا، ثم بواسطة دفاتر خبز الفقير المعطاة منهم ثانيا، وهذا ما أتاح لجريس المختار فرصته الذهبية، فكان يسرق إعاشة الحي ويتاجر بدفاتر خبز الفقير دون حسيب ورقيب<sup>2</sup>.

وأحيانا عندما يريد إرضاء إنسان ما وخاصة النساء يلبس ثوب الحمل ليخدع الحاضرين " ولكي يكتسب رضى النعجة الواقعة قربه بقدها الممشوق وصدرها الناهد فتح الدفتر وقال: - خذي هذه بطاقة عائلتي، جرحت قلبي، يعلن المختر، والذي وضع أمانتها في عنقي، ماذا أفعل؟ عاطفتي رقيقة<sup>3</sup>.

لكي يكسب ودورضا الأرملة ليستدرجها إلى طريق الحرام يتصرف بهذه الطريقة حتى يلين قلبها، وإذ لم تتجاوب معه ثار عليها وحرمها كل شيء.

فالمختار انتفت منه الملامح الإنسانية وبدا مثالا لغلظة القلب وفقدان الشفقة والجشع والاستغلال.

### شخصية أبوفارس:

شخصية ترمز للوفاء والحب الصادق للوطن والإخلاص للماضي وما يحمله من أحزان.

### البعد الجسمي:

هو رجل كبير في السن في السبعين من عمره وهذا ما استنتجناه من خلال ما جاء على لسان زوجته تقول " أبوفارس لا يبكي أكثر من خمسين سنة وأنا معه وما رأيت له

<sup>1</sup>المصدر نفسه: ص 71.

<sup>2</sup>حنا مينة: المصابيح الزرق، ص 73.

<sup>3</sup>المصدر نفسه: ص 79.

دمعة " وكذلك نجد إشارة أخرى لملاحمة الفيزيولوجية " جبينه ذي الأخاديد الطويلة المنحنية"<sup>2</sup>.

### البعد الاجتماعي والنفسي:

كان رجلا طيبا ومحبا لعمل الخير ومساعدة الناس مهنته الأساسية بناء البيوت وكان عمله متعبا يقول الراوي " كان والد فارس معماري قديم، أفنى عمره في تشييد البيوت، دون أن يتمكن من تشييد بيت لنفسه " <sup>3</sup>، كان رجلا شهما يحب الناس ويحترم الجميع دون إكراه، وكانت كلماته تداوي دون أن تجرح شخصية قوية يحترمه كل من في الحي ويحسبون له ألف حساب " كان الجيران يشعرون حياله بالاحترام وكان هو من جهته يعرف كيف يصون أقواله عن التبذل، فيقول ما يناسب في الوقت المناسب "<sup>4</sup>.

شارك في المظاهرة مع بقية سكان الحي ورأى كل شيء بعينه وكان متعبا لقوة هؤلاء البسطاء وكانت المظاهرة من أجل استعادة حقوقهم ومن بينها الخبز الذي توفر في السوق وأصبح أرخص وأنقى من قبل بفضل اتحادهم.

-يقول أبو فارس " وقد اشتركت مع الحلبي، وأهل الحي في مظاهرة الخبز ورأيت كل شيء، وكنت أقول في نفسي " هؤلاء يفعلون هذا؟" كانت قوة خفية تحركنا جميعا، وقد مات وجرح بعض المتظاهرين، لكن الخبز تأمن في اليوم التالي، وأصبح أنقى وأرخص "<sup>5</sup>.

- هو مستعد للدفاع عن بلده وأن يموت لأجلها ويكره الحرب ودمارها لأنه عانى الكثير في شبابه عند ما ذهب إلى " الأناضول حيث أمضى فيها ثلاث سنوات هي أشقى ما في

<sup>1</sup> المصدر نفسه:ص 317.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص 214.

<sup>3</sup> حنا مينة: المصابيح الزرق، ص 68.

<sup>4</sup> المصدر نفسه: ص 111.

<sup>5</sup> المصدر نفسه: ص 206.

حياته من سنين وحين عاد في نهاية الحرب، ألقى كل شيء قد تغير في حرب

السفريرلكوكانت حربا طويلة قاسية<sup>1</sup> لكنه مستعد أن يحارب الآن.

- قال فارس: حسبك تكره الحرب.

-أكرهها ولا أكرهها ... أكرهها إذا لم تكن لي علاقة بها ... إذا كانت لأجل الآخرين ...

أما لأجل تحرير الوطن ... الثورة السورية مثلا.

-وتحارب الآن ... إذا لم يخرج الفرنسيون؟

-طبعا أحارب<sup>2</sup>.

كان رجلا شجاعا لا يهاب شيئا، يقول " عشت الحياة دون خوف عشتها رجلا " <sup>3</sup>، لقد

كان مناضلا سعى بكل طاقته إلى تحرير وطنه رافعا شعار الوطن والموت.

إلا أنه ورغم هدوء أعصابه تأثر بسبب الفضيحة التي سببها فارس لكنه بقي صامتا يحترق

في داخله حين سمع الخبر " واكتفى بزفرة حرى أطلقها كمن يكتم غيظه وقال:

-دنيا ...."

-وصار يعب دخان سيكارتته صامتا، معرضا عن كل تعليق<sup>4</sup>.

وفي النهاية يكتشف أن ابنه قد مات لكنه وبأسف كبير اعتبر أن كل هذا أصبح من

الماضيولا فائدة من البكاء أو إعلان الخبر للأُم أو للجيران ورفض حتى قبول التعويض

وبقي كاتما لهذا السر ويحترق به لوحده.

- واستعاد في ذاكرته كيف بلغه النبأ، وتمثل نجوم، مقطوعالرجل في المستشفى العسكري،

يقص عليه الواقعة ... كانت لهثات أبي فارس قد خفت، ودموعه المتحيرة في مآقيه قد

تحجرت بفعل من ضغط ذاتي عنيف، فاكتفى بتوجيه هذا السؤال: " ألا يجوز أن يكون

قد فقد؟"

<sup>1</sup> المصدر نفسه:ص 294.

<sup>2</sup> حنا مينة: المصابيح الزرق،ص 206-207.

<sup>3</sup> المصدر نفسه: ص 207.

<sup>4</sup> المصدر نفسه: ص 282.

-فيؤكد نجوم " لا سمعت صوته وهو يسقط مصابا أمامي لكنهم سجلوه من المفقودين لأنهم لم يعثروا على جثته "

-تمنى للجريح الشفاء، وخرج رافضا بعناد أن يعترف بالجيش الأجنبي الذي هرب ابنه وتطوع فيه أو يقبل بتعويض،.... وأن لا فائدة من البكاء أو إبلاغ النبأ إلى الأم التي تنتظر أوبة ابنها، وتترقب رسالة منه منذ سنتين فلتظل تنتظر "1.

عاش متسلحا بالصبر لكنه لم يجد حرجا في مشاركة جيرانه سعادتهم وكذا في المظاهرات من أجل الجلاء.

شخصية أم فارس:

اسمها وردة رزق الله لا توجد أي إشارة لملاحها الخارجية .

البعد الاجتماعيوالنفسى:

هي امرأة متزوجة وأم تسكن مع أسرتها في غرفة من غرف البيت الكبير في حي القلعة تعمل في مستودع التبغ من أجل أن تساعد زوجها. هي الأخرى أخذت نصيبها من الفقر والشقاء، وعانت مثل جميع سكان هذه الدار، وهي مثال للألم الحنون التي تخاف على أبنائها، حين بلغها خبر دخول فارس السجن بسبب ضربه لحسن حلاوة الفرن " تملكها فزع غير معهود أحست بتيارات متعاقبة من خوف وعضب وحزن يجتاح كيانها كله " 2وبعد أن سمعت الكلام الذي قاله رشيد أفندي صاحب المشغل الذي تشتغل فيه بأنهم سيشنقون فارس صاحبت وروعت هذه العبارة الأم الخائفة " فدار بها تيار من أسى عقد لسانها فانسابت دموعها على وجنتيها "3 ثم أصيبت بعدها بدوار عقبه إغماء طرحها أرضا"4.

ثم يصور لنا الراوي فرحتها بعد خروج فارس من السجن وهي فرحة كل أم بعودة أو لادها سالمين بعد طول انتظار كانت فرحتها لا تقدر بثمن بسبب عودتهوكلما التقت بشخص

<sup>1</sup>حنا مينة:المصابيح الزرق، صص 305-306.

<sup>2</sup>المصدر نفسه: ص 117.

<sup>3</sup>المصدر نفسه: ص 122.

<sup>4</sup>المصدر نفسه: ص 123.

زفت إليه الخبر " كانت غضون جبينها تكاد تضيء بما يلتصق في أعماقها من فرحة حلوة بخلاص ابنها، وقد أبلغت النبأ إلى كل من لقيته في طريقها " <sup>1</sup>. كان هذا اليوم أسعد يوم في حياتها ومن يرى فرحتها يظن أن الحرب انتهت.

- " في المستقبل قالت: هل سمعتهم: فارس طلع من السجن.

- قال عامل طاعن في السن:

- وهل هذا كل شيء، من ير فرحتك يحسب أن الحرب انتهت .." <sup>2</sup>.

وفي موقع آخر يصف الراوي لنا الحالة النفسية لهذه الأم بعد سفر فارس حالة هي مزيج من أمل وخوف وقلق وظلت تنتظر اليوم الموعود اليوم الذي ترى فيه فارس من جديد على أن هذا الانتظار طال- يقول الراوي " أما أم فارس فقد جعلت تذهب في الأمسيات إلى البحر، فتقف على الشاطئ أو تجلس على الصخرة الكبيرة الداخلة في البحر، وتتنظر إلى الأفق البعيد، حاملة في كل لحظة أن تبدوسفينة ما في الأفاصيوعليها ولدها، أو أن ينبعث من الماء، أو أن يسير فوقه، هذا الولد الحبيب، فيتقدم منها ويرتمي بين أحضانها، فتقبله حتى تشبع " <sup>3</sup>. وعاشت أم فارس على هذه الحالة، صابرة قلما تثور وإذا ثارت فثورتها عاطفية رقيقة أقرب إلى التعبير عن ألمها وحبها معا.

أم فارس شخصية ظهرت كطيف في الرواية وهي نموذج عام لكثير من النساء.

**شخصية مريم السودا:**

**البعد الجسمي:**

قدمها الراوي على أنها امرأة في الخمسين من عمرها تسكن في البيت الكبير في حي القلعة اشتهرت بلقب السودا بسبب لون بشرتها تكبر زوجها بعشرين عاما، كانت قبل مجيئها إلى الخان بائعة هوى ثم تابت عرجاء، يناديها أبو فارس الجاجة.

<sup>1</sup> حنا مينة: المصابيح الزرق، ص 186.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص 187.

<sup>3</sup> المصدر نفسه: ص 312

" في القاعة الملاصقة لغرفة صقر وأم صقر تقيم مريم السودا وزوجها نايف، ولا تعود كلمة سودا إلى كنيثها بل إلى لونها وكانت تثور في بادئ الأمر على من يناديها بهذا الاسم لكنها حين تخلو إلى نفسها تسحب المرأة من صندوقها الصغير وتتفرس في وجهها وتضحك:

- العمى ... أنا سودا بالفعل ... ربي كما خلقتني ... حظ، يلعن الحظ، لا مال ولا جمال ...<sup>1</sup> هذا عن لونها أما عن عمرها " يقول العارفين أنها تكبر زوجها عشرين عاما وأن هذا الزوج قد بلغ الثلاثين"<sup>2</sup> أما عن عرجها ومشيتها فيقول: " يعود نايف إلى البيت تتبعه الجاجة وهي تعرج عرجا يجعل كتفها الأيمن في حالات انخفاض وارتفاع مستمرين.

- وينظر أبو فارس ويقول آسفا:

- مسكينة ... لولم تكن عرجه على الأقل ... نصيب"<sup>3</sup>.

- كانت مومسا ثابت عندما تزوجت "

#### البعد الاجتماعي والنفسي:

يصور لنا الراوي حياتها على أنها حياة صعبة سيئة حيث كانت تذوق ألوان العبودية على يد زوجها منذ أن تزوجت به وذهب مالها يقول " منذ ذلك اليوم أخذت تلوح له سوءات كانت مستورة فيها وطفق الخصام بينهما، يحتدم كل يوم، فتقذفه بما تقع يدها عليه قبقاب، مكنسة، صحن، أبريق، أي شيء، وينهال هو عليها بالعصا، أو الكرسي أو سيخ اللحم، ويتدخل الجيران فيصلحون بينهما"<sup>4</sup>.

هي امرأة عصبية المزاج، قوية، وسليطة اللسان، تؤمن بأن الحياة مستمرة رغم

معاناتها، وحين يجرعها الجيران بسبب سوادها فإنها تثور وتتكبر هذا السواد.

- " حين يجرعها الجيران تقول:

- إذا قلتم سمرا فهذا صحيح، أما سودا !؟

<sup>1</sup> حنا مينة: المصابيح الزرق، ص33.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص 34.

<sup>3</sup> المصدر نفسه: ص 33.

<sup>4</sup> المصدر نفسه: ص 33.

-فيقاطعها الجيران.

-بل سودا

-وعندئذ تنتصب واضعة يديها في خصرها، مستعدة للعراك، فإذا سكت من حولها،  
وشعرت بالطمأنينة وزايلها الغضب، تقول وهي تلف سيكارتها:

-المهم أنني أعجب زوجي "<sup>1</sup>

هي شخصية جريئة تحب افتعال المشاكل " كانت تستطيع دون أن تشعر بحرج

الدخول في شجار مع أي كان، حتى مع السماء هكذا قالت ذات يوم، إلا أنها قليلا ما تفعل  
ذلك إذا لم تثر فإذا استفزتها امرأة، وعاركتها، انقلبت إلى قطة متمرة سلاحها الوحيد أظافرها  
وأسنانها ولسانها "<sup>2</sup>

هي مثالا للمرأة المتحدية التي تأخذ حقها حتى بالقوة وشعارها الوحيد " من سار على

الدرب وصل "<sup>3</sup>

هي شخصية مركبة ومعقدة فتارة تبدو عصبية المزاج تفتعل المشاكل وتارة تبدو طيبة

القلب وحنونة فحالة الفقر التي تعيشها تجعلها في مزاج سيء.

نلاحظ أن الراوي قدم لنا صورة هذه الشخصية من الخارج وقدم لنا جانب واحد من

حياتها، وهو هموم الحياة العامة في أيام الحرب أما الجانب الداخلي فبقي في الظلال

وبالتالي هي نموذجا عام لكثير من النساء.

**شخصية نايف:**

رجل في الثلاثين من عمره يلقبونه بالفحل لا توجد إشارة أخرى في الرواية تشير إلى

ملامحه الفيزيولوجية.

**البعد الاجتماعي والنفسي:**

<sup>1</sup> حنا مينة: المصابيح الزرق، ص 32.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: صص 91-92.

<sup>3</sup> المصدر نفسه: ص 92.

كان يسكن في غرفة من غرف الدار الكبيرة، يعاني مثل جميع الشخصيات، كان يصبغ الأحذية ولما جاء إلى الحي تزوج مريم السوداء، في لحظة سكر وعندما مرت أعوام ندم على هذا الزواج وأصبحت حياته بسبب الظروف الاجتماعية القاسية سيئة " كان يصبغ الأحذية، ويعمل في المقاهي، وينام هنا وهنا، لا بيت ولا ولد، أغرته بما لديها من مال قليل، فتزوجها في ليلة سوداء.

هكذا يقول- بعد أن سقته حتى غاب عن الوعي، فما إن مرت أعوام قلائل حتى راح المال، وتكشفت لعينه حقيقة الحال <sup>1</sup>

كان يطوف في الأسواق من الصباح إلى المساء لكن الناس فقراء لا يجدوناللقمة ليأكلوا فكيف يجدون ما يصبغون به أحذيتهم وكانت هذه حجتة دائما " يقول نايف: الناس، لا تجد ما تأكل ... فكيف تجد ما تصبغ به أحذيتها <sup>2</sup> هو نموذجا للشخصية الكسولة الفاشلة الاتكالية.

**شخصية أم صقر:**

**البعد الجسمي:**

يصفها بأنها عجوز قروية اشتهرت منذ أن سكنت حي القلعة بأم صقر تسكن في غرفة من غرف دار أبي فارس " فقبالة غرفتهم تسكن عجوز قروية، اشتهرت منذ هبطا الحي، باسم صقر وأم صقر، أما الكنية فلم يسأل عنها أحد وبذلك دخلت حيز النسيان " <sup>3</sup> من خلال شكلها العام تتضح لنا الحالة الصحية المتدهورة لهذه الشخصية " أما شكلها فينطوي على فاجعة حقيقية، هيكل متهدم، عيان مرمدتان، ترشح حدقتاهما بالدمع، فيظل الجفنان في حالة جريان دائمة<sup>4</sup>.

**البعد الاجتماعي والنفسي:**

<sup>1</sup> حنا مينة: المصابيح الزرق، ص 33.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص 232.

<sup>3</sup> المصدر نفسه: ص 31.

<sup>4</sup> المصدر نفسه: ص 31.

كانت تعيش ظروفًا قاسية، فسوء التغذية، والأمراض، والقهر، والحرمان، والاحتياج والعوز، كل هذه الأشياء اضطرتها للعمل في البيوت صباحًا ومساءً لتأمين لقمة العيش لها ولابنها " كانت أم صقر غسالة، ومنظفة بيوت، وناقلة ماء لأهل الحي، تذهب صباحًا قبل أن ينشر الفجر قميصه الأبيض، وتعود في الضحى حاملة طعامها وطعام ابنها، ثم تذهب ثانية، وترجع ظهرًا، وهكذا على مر الأيام <sup>1</sup>

كانت أم صقر شديدة الخوف على ابنها لدرجة أنها لا تسمح له حتى بالعمل وكانت تلحق به حيثما سار " كانت أمه تخاف عليه فتحول بينه وبين العمل إن وجد، فكانت تلحق به حيثما سار " <sup>2</sup> وبسبب عجزها عن القيام بإحضار قارورة الكاز تحملت الظلام على أن تبعث بابنها لإحضارها لأن هذا بالنسبة لها قد يسبب له المشاكل وتفقده.

- قال الصفتلي: وأنت اشتريت كازك؟

- قال صقر: أنا خالص من هذا البلاء.

- وكان صقر خالصًا فعلاً، فمنذ هبط وأمه المدينة لم يشتري قنديلاً، ولا أشعلاً ضوءاً، وقد فتحت أمه النائمة قربه عينيها فتطلعت إلى ما حولها، وحين اطمأنت إلى بقاء صقر في موضعه من العتبة، عادت فأغمضت عينيها... ونامت <sup>3</sup>

**شخصية صقر:**

**البعد الجسمي:**

هو شاب جميل، يتمتع بصحة جيدة " كان صقر شاباً وسيماً ومعافى ". <sup>4</sup>

هذا كل ما عرفناه عن هذه الشخصية من الناحية الجسمية.

**البعد الاجتماعي والنفسي:**

<sup>1</sup> حنا مينة: المصابيح الزرق، ص 31.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص 31.

<sup>3</sup> المصدر نفسه: ص 86.

<sup>4</sup> المصدر نفسه: ص 31.

كان عاطلا عن العمل وغير راض عن نفسه ولا عن الظروف المادية التي يعاني منها إلا أن العمل في تلك الفترة كان صعب المنال بسبب الحرب، " كان صقر عاطلا عن العمل كأنه في إجازة منذ ولد، ولم يكن راضيا عن نفسه، ولا معجبا بالدبابيس التي يشكلها في قميصه، وينظونه ليتماسكا، إلا أنه لم يكن يجد عملا " <sup>1</sup> هو شخصية تعاني كبقية الشخصيات الأخرى.

#### شخصية عازار الاسكافي:

#### البعد الجسمي:

هو من سكان الدار الكبيرة كانت رجله مقطوعة هذا كل ما وجدناه من صفاته الجسمية " فتأخذ حينئذ عازار الاسكافي، ذا الرجل المقطوعة، حماسة لا يقوى على دفعها فينهض متوكئا على عكازيه، فلا يكاد يستوي واقفا حتى يقفز بعكاز واحد " <sup>2</sup>.

#### البعد الاجتماعي والنفسي:

يسكن في غرفة بسيطة جدا ويعيش حالة من الفقر الشديد يصلح الأحذية داخل دكانه الضيقة الموجود بحي القلعة "وظل عازار يرقع حذاء عتيقا، لا يعرف أحد سواه كيف يمكن أن يرقع وهو في مثل هذا البلى، وقد مد رجله السليمة، وأراح جذع ساقه المقطوعة على حشية قذرة وراء السندان، في دكانه الضيقة المستطيلة كأنها فجوة في جدار " <sup>3</sup> كان صديقا للصفثليوكانا على اتفاق في اغتياب الناس إلا أنهما كانا طيبان " بيدوان طيبين غاية الطيبة، يزوران المرضى، ويسيران في جنازات الفقراء ويذهبان أيام الآحاد إلى الكنيسة " <sup>4</sup>.  
لم يقدم لنا الراوي أي صفات أخرى عن هذه الشخصية خاصة عالمها الداخلي.

#### شخصية رشيد أفندي:

#### البعد الجسمي:

<sup>1</sup> حنا مينة: المصابيح الزرق، ص 31.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص 36.

<sup>3</sup> المصدر نفسه: ص 51.

<sup>4</sup> المصدر نفسه: ص 54.

رمز للاستغلال كان رجلا عجوزا طاعنا في السن ترتجف أطرافه " كان رجلا فانيا، يهتز رأسه ويضطرب، وترتجف أطرافه، كأن نوبة عصبية تلازمه أبدا وتحقق عيناه الكليلتان الشححتان من وراء نظارات ذات الإطار الذهبي، ويغور خداه في حفرتين على جانبي فكيه، وتبرز الطوايا الجلدية في وجهه، ويبدوأنفه كبيرا جافا كخشبة " <sup>1</sup>.

### البعد الاجتماعي والنفسي:

كان رجلا قاسيا وظالما ولا يرحم أحدا " لم يكن يدري أحد أقلب ما بين جنبيه أم حجر وكان العمال يكرهونه ويتحاشونه في آن واحد وقد يشتمونه إلا أن ذلك لم يمنعه من إيذائهم بكل وسيلة " <sup>2</sup>. كانت معاملته للعمال والعاملات معاملة سيئة معاملة السيد للعبد وكلما جادلته عاملة أمر بحسم نصف يوم من راتبها، كان رجلا ظالما ومستبدا يستغل الفلاحين أصحاب التبغ ويشتريه منهم بأسعار رخيصة " يتناول خيط التبغ وينظر فيه ثم يرميه ويلتفت إلى المحاسب:

-الوزن الإجمالي 90 كيلو، الرطوبة خمسة بالمائة، والعيدان عشرة والكيلو تسعين قرش...

ارفعوا الكيس وهاتوا غيره.

-صاح الفلاح صاحب التبغ:

-ظلمتنا يا بيك وحياة رأسك.

- غيره ...

-ظلمتنا ... <sup>3</sup>

-فجار فلاح ثائرا:

-خربت بيوتنا بأسعارك وتخمينك، أين ضميرك، هذا إنصاف؟ أين الرطوبة؟ أين

العيدان؟" <sup>4</sup>

<sup>1</sup> حنا مينة: المصابيح الزرق، ص 118.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص 118.

<sup>3</sup> المصدر نفسه: ص 123.

<sup>4</sup> المصدر نفسه: ص 124.

هو إنسان بلا ضمير وغير مبالي وأناي في عمل همه هو جمع الثروة واستغلال العمال الفقراء.

- ومن خلال دراستنا لشخصيات هذه الرواية نلاحظ بأن البيت الكبير يمثل سورية ويحضن كل الشرائح وفيه سكان من جميع المناطق وما يدور فيه يوصف بالحالة الإنسانية للتعاش بين البشر فالمصباح الزرق كانت رصدا صادقا لنبض الشارع السوري الحقيقي ذلك الشارع الذي لا يمثله المثقف السياسي والإعلامي والبرجوازية فحسب بل الطبقة الأدنى والأوسع من السوريين كافة بدأ من اللحم محمد الحلبي، إلى صانع الأحذية والاسكافي والتائر الثوري اليساري إلى الصيادين وغير ذلك، لوحة اجتماعية رائعة رسمتها ريشة الكاتب الكبير حنا مينة.

خاتمة

بعد الغوص في أغوار شخصيات رواية "المصاييح الزرق" لحنا مينة خلصت إلى

مجموعة من النتائج:

- ألاحظ أن الروائي يقدم لنا من خلال روايته شخصيات بأسلوب واقعي أقنعنا بوجودها حقا، حيث عكست الرواية العلاقات التي كانت سائدة آنذاك التي تميزت بالنبيل على الرغم من الظلم والقهر ولاضطهاد فحكت لنا قضية المجتمع السوري، ونسيجه المتنوع بصدق وعفوية.
- كما أن حنا مينة في روايته عكس حالة البؤس والفقر، والحرمان، التي عاشها مذ كان صبيا، وهو ما أضفى عليها الروح الحية التي يحس بها القارئ لأنها نابعة من تجربة الكاتب المريرة، والتي من خلالها وصلت إلى مسامع أغلب الناس والفقراء خاصة.
- ألاحظ أن الكاتب لا تهمة الشخصية بأبعادها كاملة، إنما يتعامل معها معاملة، تؤدي في الأخير إلى توظيفها بطريقة فنية، خاصة تجعلها تؤدي فكرة موجودة عنده، وبسبب ذلك كانت مجموعة من الشخصيات، مجرد أفكار لذا يمكن تسميتها شخصيات معنوية أو مجردة أو فكرية.
- الرواية أعطت الأولوية للعالم الخارجي عن طريق السرد للأحداث وسلوك الشخصيات، ولهذا جاءت بعض الشخصيات مسطحة ومرصودة من الخارج فقط دون النفاذ إلى الجوهر.
- الكثير من شخصيات الرواية شخصيات نامية .
- كما جاءت صورة المرأة في هذه المدونة السردية باهتة جدا في أشكالها المتعددة، ولعل ذلك يعود إلى إعطاء البطولة الحقيقية للرجل، لدوره الكبير في الصراع الإنساني في المجتمع العربي في الفترة التي أرخت لها الرواية، وبالتالي عكست أثر المرأة المحدود في الحياة الاجتماعية.
- ومن الواضح أن المتعة الفنية موجودة في الرواية، حققتها لغة الوصف، وحركة الشخصيات، وتفاعلها وصراعاتها، ومع هذه المتعة أيضا موجودة شهادة تاريخية يقدمها عن مدينة اللاذقية الساحلية، كما يتجلى البحر الذي كان دائما مصدر إلهامه بأبعاده الفنية والفكرية

لإضفاء جمالية على عمله الروائي، فالبحر هو الموجة الأصخبوالأغنى، وهو كذلك كتابة ورمز يرمز للحياة كلها، وملتقى للصراعات بكل أبعادها، وهذا ما جعل الكاتب ينزع إليه.

- وفي الأخير أسأل الله تعالى التوفيق والرضا والسداد في الخطى إنه ولي ذلك والقادر عليه.

قائمة المصادر

والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر

1. حنا مينة: المصاييح الزرق، دار الآداب، بيروت، ط7، 1995.

### ثانياً: المراجع العربية

2. ابراهيم عصمت مطاوع: علم النفس وأهميته في حياتنا، دار المعارف، القاهرة، 1981.
3. بشرى كاظم الشمري: علم نفس الشخصية، دارا الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 2007.
4. حسن بحرأوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 2009، الدار البيضاء.
5. حسين عبد الحميد أحمد رشوان : التنشئة الاجتماعية "دراسة في علم الاجتماع النفسي" ، مركز الاسكندرية للكتاب ، مصر ، ط 1 ، 2012.
6. حميد لحمداني: بنية النص السردى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2000.
7. حنا مينة: الرواية و الروائي، دار البعث، وزارة الثقافة، دمشق، ط 1، 2004.
8. : هواجس في التجربة الروائية، دار الآداب، بيروت، ط 3، 2000.
9. خليل رزق: تحولات الحكمة، مقدمة لدراسة الرواية العربية، مؤسسة الإشراف للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت.
10. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي،بيروت،ط1، 1989.
11. : قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1997.
12. صبحية عودة زعرب: غسان كنفاني (جماليات السرد في الخطاب الروائي )، دار مجدلاوي، عمان، ط 1، 2006.
13. صلاح فضل: أساليب السرد في الرواية العربية، دار الأفاق العربية القاهرة.
14. عادل فريجات: مرايا الرواية، دراسات تطبيقية في الفن الروائي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000.
15. عبد الرحمن ياغي: الجهود الروائية من سليم السيتاني الى نجيب محفوظ، دار العودة، مصر، ط 1، 1972.

16. عبد الرزاق جلبي: دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1989.
17. عبد القادر أبو شريفة، و حسن لافي قزق: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، عمان، ط3، 2000.
18. عبد الله خمار: تقنيات الدراسة في الرواية- الشخصية، دار الكتاب العربي، الجزائر، 1999.
19. عبد الوهاب الرقيق: في السرد، دراسات تطبيقية، دار محمد علي الحامي، تونس، 1998.
20. عزيزة مريدن: القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية ابن عكنون، الجزائر.
21. ماضي عزيز شكري: فنون النثر العربي الحديث، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، ط1، 1991.
22. محمد الباردي: حنا مينة، روائي الكفاح و الفرح، دار الآداب، بيروت، ط 1، 1993.
23. محمد دكروب: حوارات و أحاديث في الحياة و الكتابة الروائية، حنا مينة، دار الفكر الجديد، لبنان، ط 1، 1992.
24. محمد عبد الغني المصري؛ مجد محمد البكير الرازي: تحليل النص الأدبي بين النظرية و التطبيق، دار النشر مؤسسة الوراق، عمان، ط 1، 2005.
25. محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة ، ط7، 2007.
26. محمد يوسف نجم: فن القصة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط4، 1963.
27. مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، الهيئة العامة السورية للكتابة، دمشق، 2001.
28. هيام شعبان: السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 2004.
29. محمد زغلول سلام: دراسات في القصة العربية الحديثة ( أصولها، اتجاهاتها، أعلامها)، منشورات المعارف، الإسكندرية.

30. محمد علي سلامة : الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ.
31. محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية و دورها في المعمار الروائي عن نجيب محفوظ، دار الوفاء لندنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، ط1، 2007.
32. عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1989، العدد 240.

#### ثالثا: المراجع المترجمة

33. تزفيتان تودروف، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمن مزيان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005.
34. روجر هينكل: قراءة الرواية، مدخل إلى تقنيات التفسير، تر: صلاح رزق، دار غريب للطباعة و التوزيع، القاهرة، 2005.
35. فورستر: أركان الرواية، ترجمة، موسى عاصي، ليبيا، 1994.
36. فيليب هامون: سيميولوجيا الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، تق: عبد الفتاح كليطو، الرباط، 1990.

#### رابعا: المراجع الأجنبية

37. Philippe Hamon : pour un statut semiologique du perssonngepoétique du recitEDt du seuil paris, 1977.

#### خامسا: المجلات

38. نصر الدين محمد: الشخصية في العمل الروائي، مجلة الفيصل، دار الفيصل الثقافية للطباعة العربية، السعودية، 1980، ماي-جوان.
39. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004.
40. ابن منظور: لسان العرب، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط 3، 1999، ج7.

#### سابعا: الملتقيات والمقالات

41. صحيفة كل العرب، الناصرة، نشر يوم 2014/05/07.
42. ملتقى السيميائية والنص الادبي ، عنابة ، 1995.

## فهرس الموضوعات

شكر و عرفان

مقدمة

أ.....	تمهيد: التعريف بالكاتب وروايته "المصباح الزرق"
6.....	أولاً: لمحة موجزة عن الرواية العربية الحديثة.
8.....	ثانياً: التعريف بحنا مينة وبروايته .
8.....	1 -حنا مينة المولد والنشأة
9.....	2 -حياته الأدبية
14.....	3 -التعريف برواية المصباح الزرق
17.....	الفصل الأول: الشخصية الروائية
17.....	أولاً: تعريف الشخصية.
17.....	1 لغة.
18.....	2 -الشخصية عند علماء الاجتماع.
19.....	3 -الشخصية عند علماء النفس
20.....	4 -الشخصية في النقد الأدبي
21.....	ثانياً: أهمية الشخصية في النص الروائي..
21.....	1 -النظرة التقليدية للشخصية
22.....	2 -النظرة الحديثة للشخصية.
27.....	ثالثاً: انواع الشخصية الروائية..
27.....	1 -الشخصية المدورة
27.....	2 -الشخصية المسطحة
29.....	3 -الشخصية الرئيسية
29.....	4 -الشخصية الثانوية (المساعدة)
30.....	5 -فئة الشخصيات المرجعية
31.....	6 -فئة الشخصيات الواصلة
31.....	7 -فئة الشخصيات المتكررة
32.....	رابعاً: أبعاد الشخصية الروائية
32.....	1 -البعد الجسمي
32.....	2 -البعد النفسي والاجتماعي

.....33.....	خامسا: طريقة رسم الشخصية الروائية
.....34.....	1- الطريقة المباشرة (التحليلية)
.....34.....	2- الطريقة غير المباشرة (التمثيلية)
.....34.....	سادسا: الشخصية وعلاقتها بالمكونات السردية

## الفصل الثاني: بنية الشخصية في رواية المصباح الزرق

.....38.....	توطئة
.....40.....	1 - دراسة الشخصيات في الرواية
.....41.....	2 - أنواع الشخصيات وأبعادها
.....41.....	أ - الشخصية المحورية وأبعادها (فارس)
.....53.....	ب - الشخصيات المساعدة وأبعادها
.....53.....	- عبد القادر
.....56.....	- نجوم
.....59.....	- رندة
.....62.....	- أبو رزوق الصفتلي
.....66.....	- محمد الحلبي
.....70.....	- الأرملة
.....70.....	- حسن حلاوة الفران
.....72.....	- جريس المختار
.....74.....	- أبو فارس
.....77.....	- أم فارس
.....78.....	- مريم السوداء
.....80.....	- نايف
.....81.....	- أم صقر
.....82.....	- صقر محمد الحلبي
.....83.....	- عازار الإسكافي
.....83.....	- رشيد أفندي
.....87.....	- خاتمة
.....90.....	- قائمة المصادر والمراجع

## الفصل الأول: ماهية الفضاء

أولاً: تعريف الفضاء

1 ثغة.

2 اصطلاحاً.

ثانياً: أنواع الأفضية

1 -الفضاء الجغرافي.

2 -الفضاء النصي.

3 -الفضاء الدلالي.

4 -الفضاء كمنظور أو رؤية .

ثالثاً: الفضاء في الخطاب النقدي الغربي.

رابعاً: الفضاء في الخطاب النقدي العربي.

خامساً: أهمية الفضاء.

سادساً: علاقة الفضاء بالوصف .

## الفصل الثاني: تجليات الفضاء في رواية

### "في أعماق صخرة"

أولاً: الفضاء الجغرافي

1 -الأشياء والأمكنة

1 1 -الأثاث

1 2 -الطعام والشراب

1 3 -الطبيعة والعمران

2 -الفضاء المغلق

2-1- البيت

2-2- المسجد

2-3- المستشفى

3 الفضاء المفتوح:

3-1- المدينة "القاهرة "

3-2- الشارع

3-3- المسرح

ثانيا: الفضاء النصي

1 -الغلاف و العناوين

1 1 -دلالة العنوان في أعماق صخرة

2 مظاهر تشكيل الفضاء النصي.

2 1 نمط الكتابة الأفقية و العمودية

2 2 -البياض

2 3 -العناوين داخل الصفحات و الترقيم

ثالثا: الفضاء الدلالي

رابعا: الفضاء كمنظور أو رواية

خامسا: علاقة الفضاء بالوصف

خاتمة

الملحق

قائمة المصادر و المراجع

الفهرس

الملخص

تَمَجُّدِ اللَّهِ

## ملخص:

إن تشكيل النص الروائي لا يمكن أن يتم بمعزل عن عنصر الشخصية، الذي يعد أهم العناصر السردية التي ينهض بها العمل الروائي، و الشخصية هي النواة الرئيسية إذ لا يمكن تصور رواية من دون شخصيات و لقد حاولت من خلال هذه الدراسة الموسومة " ببنية الشخصية في رواية " المصابيح الزرق لحنا مينة " الكشف عن أبعاد الشخصية و طريقة رسمها في روايته و لاحظت بأن الشخصيات في أعمال " حنا مينة " متأثرة بالجوانب الفكرية التي هي خلفية ينطلق منها في رسمها، لذلك نجد أن الرواية أعطتنا صنفين منها ما اشتمل على كل الأبعاد الجسمية و النفسية و الثقافية و الاجتماعية، فكان حيا نابضا بالحركة و التفاعل، و منها ما كان مجردا من مجموعة أبعاد فكان ذلك سببا في تحول الشخصية إلى مجرد فكرة بل يمكن القول أن هذا النوع الثاني منها هو شخصية معنوية فكرية إن لم نقل إيديولوجية.

## Résumé

structure du personnage dans le roman de Hanna Mina 'les bleus lanternes toute formation de texte romanesque ne peut être accomplie sans la présence d'un nombre de personnages ; car ils présentent l'un de ses plus intéressants éléments J'ai essayé dans cette étude intitulée "structure du personnage dans le roman de Hanna Mina " les bleus lanternes " Afin de découvrir les dimensions des personnage et la façon de leur description . J'ai constaté que les personnages dans ce roman sont influés par le fond intellectuel de l'auteur, en plus, ses personnages sont traités de deux façons : il y en a ceux qui sont incarnés globalement, et ceux qui sont plutôt des idées et non pas des êtres humains.

peut même dire que ce deuxième type de personnage on peut nommer personnalité morale ou idéologique.